وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي غرداية
معهد العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ

الكاهنة ودورها في تاريخ المغرب (75هـ-82هـ/694م-701م)

مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس في التاريخ

من إعداد الطالبات:
- الحاجة عريف
- نوال السبع

تحت إشراف الأستاذ:
- مسعود كواتي

السنة الجامعية:
1432-1433هـ/2011/2012

بسم الله الرحمن الرحيم

"كل من ينظر للتاريخ بعين الحقيقه
يرها درة في جيد تاريخ تاريخ المرأة
لما كانت عليه من حسن التدبير وشدة
اليأس وصدق الدفاع عن الوطن
والثبات على المبدأ"
"مبارك محمد الميلي"

شكر وتقدير

يقول تعالى: «وإن تشكرو يرضه لكم» سورة الزمر: الآية 07.

ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله فائق الشكر

ويقول الشاعر:

الحمد لله تعظيماً وإجلالاً

ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالاً

نتقدم بالشكر الجزيل بادئ الأمر إلى الله عز وجل على توفيقه لنا في إنجاح هذا العمل المتواضع.

ثم نتوجه بالشكر إلى أستاذنا المشرف والمحترم : "مسعود كواتي" الذي قدم لنا المساعدة ولم يبخل علينا.

الإهـــــــداء

إلى طب القلوب ودوائها ونور الأبصار وضيائها وعافية الأبدان وشفائها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم،

أهدي ثمرة جهدي:

إلى من قال فيهما الله تعالى: «وَقَضَى رَبُّكَ أَلاّ تَعْبُدُوا إِلاّ إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً».

إلى التي زرعت فيا الحب والعطف والحنان، وعلمتني معنى الأخلاق والكرامة وساعدتني على تخطي المحن، وتحملت عناء طفولتي وضحت بنفسها لأجلي وسهرت على راحتي إلى القلب المفعم بحلاوة الإيمان : أمـــي الغاليـــة، لو أفديتها بعمري لما استطعت أن أرد ولو جزء بسيط من جميلها وحبها ووفائها.

إلى من زرع الإيمان في قلبي وأنار الدرب وعلمني أن يكون رضا الله هدفي في الدنيا والآخرة، إلى منبع فخري واعتزازي رمز العطاء والوفاء سندي في السراء والضراء: والـــدي حفظه الله.

إلى كل أخواتي: جمعة، رقية، حميدة، باهية.

إلى كل إخوتي: رابح، بوعلام، جلول.

إلى الكتاكيت: مريم البتول، كوثر، إسامة.

إلى كل أعمامي وعماتي، وأخوالي وخالاتي بعائلاتهم، إلى كل من يحمل لقب عريف، نواصر بن عبد القادر

إلى من سيكون شريك حياتي بإذن الله : خطيبي حمزة

إلى كل من علمني حرفاً وحملني على طلب العلم والجد فيه أساتذتي الكرام، خاصة الأستاذ كواتي مسعود

إلى كل من يعرفني من بعيد وقريب

إلى كل صديقاتي: تومية، منصورة، جوهر، زهية، فاطنة (ك، ر، ب)، نورة، مباركة، سليمة، نعيمة، آمال، سعاد، صليحة، فتيحة، كلثوم، نصيرة، فاطيمة، وسام، خيرة، شيخة، حدة، عائشة، حليمة، حميدة، أسماء، جمعة، نسيبة، مريم، يمينة، كريمة، العالية، خديجة، سعدية، تالية، رحمة، حسيبة، حفيظة، أم سعد، عمورية، رفقة، صبرينة، نورة، ميرة.

إلى من تقاسمت معها جهد وعناء هذا العمل أختي التي لم تلدها أمي: نوال السبع

إلى كل طلبة قسم التاريخ خاصة السنة الثالثة LMD.

إلى كل من وسعهم قلبي ولم يسعهم قلمي

الحاجة

الإهـــــــــداء

نحمدك ربي حمداً يليق بجلال وجهك وعظيم سلطانك.

إنه لا يسعني في هذا المقام إلا أن أهدي ثمرة جهدي

إلى من تجوع مرارة الشقاء، وشق الظلمات لأجلي، إلى من طبع في نفسي روح الوفاء، وغرس في قلبي صدق الإخاء، إلى الذي علمني أن الكفاح سبيل البقاء، وفتح الطريق أمامي للنجاح، أهدي عملي المتواضع إلى أبـــــــي الغالي حفظه الله ورعـــاه معمـــر.

إلى ذات الصدر الشافي، والرضا الوافي، والحب الصافي، والحنان الدافي، صاحبة الفضل بعد الله، أغلى وأعز إنسانة في الوجود، إلى معنى العطاء، التي تبكي لبكائي، وتفرح لفرحتي، إلى التي منحتني الحنان والطمأنينة، وساندتني طيلة مشواري الدراسي، وسعت لنجاحي أكثر مني: أمـــــي الحنون أم الخير.

إلى أميرات الدجى، والصبح إذا تنفس، والياسمين إذا علا وتفتح ونشر نسمته على الكل: عبد الله، حمزة، محمد أمين، شيماء، خيرة، آية ووفاء.

إلى منبع الحنان زهور الأقحوان: بدونهم لا يبقى لي كيان، إلى الذين أقوى بدعواتهم وتشجيعاتهم، إلى الذين يسعون لإرضائي والعيش في هناء، أدعو الله عز وجل ألا يحرمني ابتساماتهم إخوتي: مسعودة، جمعة، سعاد، دوينة، ساكر ومختار –أحبكم حبا لو مر على أرض قاحلة لتفجرت منها ينابيع المحبة–

إلى منبع الحب والأمل، دفء الحنان وروح الريحان أختي وحبيبتي لم ولن أنساك ما حييت أختي جمعة.

إلى من تقاسمت معي عناء المذكرة بحلوها ومرها: الحاجة.

إلى كل من أعانوني بطيب الكلام، أو بسمة، إذا ضاقت عليهم أوراقي، فقلبي فسيح لا يضيق، إلى كل من أحب العمل، وثابر لأجله، إلى كل هؤلاء أقدم هذا العمل، عربون محبة ووفاء: خولة، فاطنة، خيرة، فتيحة، منصورة، كلثوم، حياة، جوهرة، رحمة، عمورية، رفقة، التالية، عائشة، زهية، نورة، ميرة، سعاد، أم سعد، جميلة، صبرينة، وكل بناث مصلى حبيبات الرحمن.

إلى كل من عاشرتهن طيلة مشوار الدراسة، وكافحن معا لأجل نيل العلا والسير في درب العلم والعلماء، إلى قسم التاريخ.

إلى كل من أضاء بعلمه عقل غيره أو هدى بصحة الجواب حيرة سائله، وأظهر بسماحته تواضع العلماء، وبرحابته سماحة العارفين أستاذي المحترم: مسعود كواتي.

إلى كل من علمني حرفا، أهدي هذا البحث المتواضع راجية من المولى عز وجل أن يجد القبول والنجاح

إلى كل من هم في قلبي وذاكرتي ونسيتهم مذكرتي

إلى من يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله

أهدي عملي

نـــوال

الرموز والمصطلحات

الرمز	المصطلح
ج	الجزء
ص	الصفحة
ط	الطبعة
ص ص	من صفحة كذا إلى صفحة كذا
أنظر	تعني الإحالة على صفحة في الكتاب
د ت	بدون تاريخ
د م	بدون مكان
د ط	بدون طبعة
تح	تحقيق
مج	مجلد
p	صفحة page
opcit	المرجع السابق
idid	المرجع نفسه

مقدمة

عرفت بلاد المغرب الإسلامي مرحلة جديدة من مراحل تاريخها في ظل حركة الفتوحات الإسلامية للديار المغاربية، والتي حمل لواءها كبار الصحابة والقادة الفاتحين، غير أن الجغرافية الطبيعية والتركيبة البشرية، والظرف التاريخي لم يكن في كل الأحوال لصالح الفاتحين، إذ تظافرت هذه العوامل لتعرقل مسار الفتوحات لردح من الزمن.

هذا ولا يمكننا بأي حال من الأحوال دراسة ظاهرة الفتح الإسلامي لربوع المغاربة بمعزل عن تلك الأحداث والتطورات التاريخية التي عرفتها المنطقة في ظل نشاط حثيث لقوى غير رسمية، كان لها وزنها بما تملك من نفوذ وجاه في وسطها الطبيعي والبشري، هذه القوى استثمرت الظروف التاريخية المتاحة، لتقف في وجه المخططات الإسلامية في فتح البلاد، وكتب لها التاريخ أن تصمد لبرهة من الزمن أمام الفاتحين، وأن تزحزهم عن معاقلهم، وبذلك قدمت ضربة قوية لسير الفتوحات الإسلامية، مما أدى إلى خلط حسابات الفاتحين لسنوات طوال.

ولعل الدور الكبير الذي لعبته الكاهنة في صد الفتوحات وكان حلقة من حلقات المقاومة البربرية المدعومة في أغلب الأحوال من السلطة البزنطية للفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ومن أبرز النقاط التي تصتوقفنا لنتساءل:

بماذا اتسمت شخصية الكاهنة من خلال دورها العسكري في بلاد المغرب؟ وضمن هذا الإشكال نطرح التساؤلات التالية:

ياترى من تكون الكاهنة ولماذا أطلقوا عليها اسم الكاهنة؟ وإلى أي حد تميزت مكانتها القومية؟ وماهي أهم أعمالها السياسية والعسكرية التي اتبعتها للقضاء على الفتح الإسلامي؟ وما النتائج التي أسفرت عنها تلك الأعمال؟ وكيف كانت نهايتها ومصير أولادها ومملكتها؟

والحقيقة أن الدواعي قدي تعددت ونذكر منها:

من الجانب الشخصي:

- توجيه الأستاذ لهذا الموضوع هذا ما ولد فينا بعد جمع المادة إلى إعجاب بشخصية الكاهنة.
- إعجابنا بشخصية الكاهنة مما أخذنا التطفل إلى التعرف عن هذه الشخصية، وكشف بعض الحقائق الغامضة في تاريخها.
- ويكمن أهم دافع هو غيرتنا على الوطن والهوية التاريخية باعتبارنا جزائريات.
- أما من الجانب الموضوعي ندرة الدراسات السابقة حوله، فأردنا معرفة أكثر المعلومات حوله.

كل هذه الأسباب والدوافع ولدت فينا تحويله إلى موضوع بحث، والذي لم يكن وليد الصدفة بقدر ما كان رغبة منها في إبراز شخصيتها والتعرف على الدور الذي ساهمت فيه من أجل مواجهة وتصدي ومقاومة الفتح العربي وقضاءها عليهم؟

وإن الهدف من هذه الدراسة إلى الوقوف على جانب هام ومؤثر في سير الفتوحات الإسلامية ببلاد المغرب، ذلك أن المقاومة العنيفة التي قادتها الكاهنة وأتباعها كان لها أبعد الأثر على الخطط العامة المنتهجة في فتح البلاد وعبر تمسك العنصر الأمازيغي ببلاده ضد أي أجنبي، حتى تبين لهم السمات العامة والمقاصد الكبرى للفاتحين.

إن الدراسات التاريخية العلمية الجادة وجب تحديدها من حيث الزمان والمكان ومن ثمة فإن الإطار الزماني لهذه الدراسة محصور بين المجال الزمني (75هـ-82هـ/692م-701م)، أما الإطار الجغرافي فهو بطبيعة الحال المغرب الأوسط.

ويعتبر المنهج العامل الأساسي والجوهري في الدراسات التاريخية، وعلى هذا الأساسا نكون قد اعتمدنا على المنهج التاريخي السردي، ويتخلله نوع من التحليل الملائم لمثل هذا الموضوع والدراسات.

فقد رأينا أنه من المناسب معالجة هذا الموضوع وفق الخطة التالية: ومن خلال المادة التي بين أيدينا إرتأينا أن نقسم موضوعنا إلى استهلال بمقدمة، وحاولنا فيها الالتزام قدر الامكان بجوانبها المنهجية، فيها مدخل والتساؤلات وأهم مراكز الاستفادة، وبدأناه بفصل تمهيدي خصصناه لجغرافيا بلاد المغرب والديانات التي كانت منتشرة قبل الإسلام، وعرجنا كذلك إلى البنية الاجتماعية و السكنية في تلك الفترة لبلاد المغرب.

والفصل الأول الذي كان بعنوان الفتوحات في المغرب، نعرضنا فيه إلى المراحل التي مرت بها الفتوحات من 22هـ-92هـ بمراحلها الثلاثة الاستطلاعية 22هـ-50هـ/642م، والمنظمة 50هـ-85هـ/670م-704م، وآخرها مرحلة الفتح 85هـ-92هـ/704م-711م، وكذلك في المبحث الثاني إلى الصعوبات التي واجهة الفاتحين من سياسية إلى جعرافية إلى اجتماعية، عسكرية، واستخلصنا ضمنياً النتائج التي اسفرت عنها الفتوحات رغم الصعوبات.

أما الفصل الثاني والذي ارتكز البحث فيه على شخصية الكاهنة ومملكتها، وتعرجنا فيه إلى تعريفها ومكانتها وأولادها، بالإضافة إلى أهم المناطق التي كانت تحكمها وموقفها من الفتح الإسلامي، مع إبراز أهم عنصر وهو علاقتها بحسان والفاتحين.

أما الفصل الثالث والذي يدور حول دورها في المغرب وتناولنا فيه أهمية حروبها، وتعرجنا إلى سياستها العسكرية التي اتبعتها للقضاء على الفتح إلى غاية انتصارها على حسان؟ بالإضافة إلى أهم النتائج التي أسفر عنها دورها خاصة من جانب الحروب وسياستها – الأرض المحروقة- إلى غاية نهايتها على يد العرب؟.

وفي الأخير ذيلنا بحثنا هذا بخاتمة والتي أوجزنا فيها ما انتهى إليه بحثنا من نتائج استقيناها من هذه الدراسة، أما بالنسبة للملاحق وضعنا مجموعة من الخرائط وجداول تضمنت مسيرة الفاتحين زمنينا، بالإضافة إلى فهرس الأعلام والمدن والقبائل.

أما عن منابع الدراسة فقد تنوعت بين المصادر والمراجع باللسانين العربي والغربي، فأما المصادر فيأتي في مقدمتها كتاب "العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من دوي السلطان الأكبر" لولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون (732هـ-808هـ/1332م-1406م) من مواليد تونس، وبها درس واشتغل في خدمة الدولة، وارتحل بين الأمصار من إفريقيا والأندلس ومصر واشتهر ب،"المقدمة" وهو بذلك رائد من رواد فلسفة التاريخ، فربط العلة بالمعلول، وموضوع التاريخ عنده هو الحياة الاجتماعية بكل مظاهرها، وتكلم عن انبعاث الحضارة وإزدهارها وتدهور الأمم وزوالها وتجمعت في شخص مقومات عدة جعلت منه مؤرخاً فداً ذا وزن كبير وقد استفدنا من "مقدمته" في عدة محطات من بحثنا، خاصة فيما يتعلق بشخصية الكاهنة وحروبها مع حسان بالإضافة إلى ذكره للعنصر البربر وأصوله ومناطق تمركزه، بالإضافة إلى كتاب آخر وهو "تاريخ إفريقية والمغرب" لرقيق القيرواني، وهو إسحاق إبراهيم ابن القاسم (362هـ-425هـ)، نسبة إلى القيروان والقرى، والذي اشتهر بمؤلفات أخرى منها: "أخبار بني زيري الصنهاجي"، وكتاب "النساء" بالإضافة إلى نظم السلوك في مسامرة الملوك، وأهمها "تاريخ إفريقية والمغرب"، والذي استفدنا منه في ما يخص مرحلة فتوح حسان وحروبه مع الكاهنة، وإلى أهمهم كتاب "المغرب في أخبار الأندلس والمغرب"، الذي اشتهر به أبو العباس أحمد بن محمد بن عذارى المراكشي الذي عاش في (النصف الثاني من القرن 7هـ وأوائل القرن 8هـ، والذي عاصر دولة بني مرين (668هـ-875هـ) وقد إستفدنا من بيانه في عدة محطات من بحثنا خاصة فيما يتعلق بـ: تعريفه لجغرافية بلاد المغرب وكذلك على فترة فتوحات حسان بن النعمان ومواجهته للكاهنة، وذكر اصولها...إلخ.

بالإضافة إلى مجموعة من المراجع ومن بين أهمها نذكر: الدكتور موسى لقبال (1934-2009م) والذي ولد ببركة – باتنة- درس اللغة العربية والقرآن في مسقط رأسه، له مجموعة من المؤلفات منها: "السير في أحكام السعير"، و"الحسبة الذهنية"، دور كتامة في تاريخ الفاطمية، وعقبة بن نافع...إلخ، بالإضافة إلى أهمهم وهو المغرب الإسلامي والذي يعد من أهم مرجع استفادنا منه في بحثنا هذا، وهو ما يدور حول الفتح لبلاد المغرب، حاصة مراحل الفتح بالإضافة إلى دور الكاهنة وحروبها؟.

هذا فيما يخص مراكز الاستفادة فهي متعددة ومتنوعة وكثيرة وما هذه إلا بعض نماذج منها.

صعوبات البحث:

أما عن الصعوبات التي واجهتنا فنذكر منها:

- تعدد المراجع التي تتشابه من حيث تناول موضوع الفتوحات في المغرب.
- غموض بعض الحقائق وقلة المادة العلمية المراد الحصول عليها لتغطية جزء كبير من البحث وحتى وإن وجدت فإنها تتناول الموضوع المراد دراسته بسطحية.
- إضافة إلى صعوبة الترجمة لعدم تمكننا من اللغات الأجنبية.

وفي الختام لا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والتقدير والاحترام لأستاذنا الفاضل: **مسعود كواتي** على توجيهاته العلمية والمنهجية لهذه الدراسة، كما نتوجه بالشكر والتقدير إلى أعضاء كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية، خاصة قسم التاريخ وجميع الأساتذة الذين وضعوا فينها الثقة وحب الاطلاع، ومنحهم العديد من الفرص العلمية، وكل من ساعدنا من قريب أو بعيد.

الفصل التمهيدي

جغرافية بلاد المغرب

1- مصطلح المغرب.

2- السكان.

3- الديانة.

1- مصطلح المغرب :

المراد من مصطلح المغرب مايقابل المشرق،[1] وهي البلاد الإسلامية الممتدة من حدود مصر الغربية حتى ساحل المحيط الأطلسي[2]، فقد اختلف المؤرخون في تحديد الإطار الجغرافي لبلاد المغرب .وفي وضع مصر بين شرق العالم الإسلامي وغربه، فبعضهم ينسبها إلى عالم الشرق .أما البعض الآخر إلى عالم الغرب من المغرب .فيقول ابن عذارى المراكشي عن تحديد المغرب "إن حد المغرب هو من ضفة النيل بالإسكندرية التي تلي بلاد المغرب إلى آخر بلاد المغرب وحَدّه مدينة[3] سلا،[4] " أما ابن خلدون يقول " فإن حد المغرب من جهة الشمال هو البحر الرومى : المتوسط المتفرع من البحر المحيط يخرج من خليج متضايق بين طنجة من بلاد المغرب .وطريق من بلاد الاندلس"[5].

وبالنسبة للحدود الشرقية فان اغلب المؤرخين و الجغرافيين يجعلونها ما بين برقة و الإسكندرية ومنهم الاصطخري (توفي 346هـ/957م) الذي يقول أنها بين الإسكندرية و برقة من حد الروم الأبيض المتوسط .حتى يمضي على ظهر الواحات إلى برية (صحراء) تنتمي إلى ارض النوبة أي انه بينها بخط عمودي يصعد من ارض النوبة خلف منطقة الواحات .وفي ناحية جنوبه الشرقي لينتهي في الضفة الجنوبية للبحر المتوسط بين الإسكندرية و برقة في شماله الشرقي فقد قدر الشريف الإدريسي المسافة بين برقة و الإسكندرية بإحدى وعشرين مرحلة وهي الأميال خمسمائة ميل وخمسون والأرض بينها يقال لها برنيق.[6]

و بالتالي يمكن القول بان اغلب المؤرخين و الجغرافيين العرب يعتبرون حدود بلاد المغرب من الناحية الشمالية بأنها مرسومة بخطوط السواحل الجنوبية للبحر الأبيض المتوسط . ولا نتجاوزها إلى الأندلس ولا إلى جزر البحر المذكور .

أما بالنسبة إلى حدود الجنوبية لبلاد المغرب فان جل المؤرخين يتفقون على أن الصحراء كانت دائما تشكلها، غير أنهم لم يحددوها بدقة أي أن الصحراء واسعة الأطراف .وهم لا يذكرون ما إذا كانت تابعة كليا أم جزئيا أم أنها لم تكن تابعة لها بالمرة[7]،فمن خلال ما قاله البكري قي كتابه المسالك والممالك عن عرض إفريقيا[8]

---

[1] ابن عبد الحكم أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الله ، **فتوح مصر و المغرب** تح ، عبد المنعم عامر، لجنة البيان العربي، د ط، د س، ص 232.

[2] كمال السيد أبو مصطفى :**محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس** ، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006 ، ص 01 .

[3] ابن عذارى المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق، كولان و أ، ليفي بروفنسال، بيروت، دار الثقافة، 1983، ط3،ج1، ص5.

[4] سلا : مدينة بأقصى المغرب ليس بعدها معمورة إلا مدينة صغيرة، يقال لها غرنيطوف، وهي متوسطة في الصغر والكبر، موضوعة على زاوية حداها البحر والنهر، ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، بيروت، دار الصادر للنشر، 1957م، ج3، ص 262.

[5] ابن خلدون عبد الرحمان، **كتاب العبر وديوان المبتداء والخبر في أيام العرب والعجم** والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر،بيروت، دار الكتاب اللبناني،2001 ،ط2 ، ج6، ص129 .

[6] محمد بن عميرة ، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب** ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية، 2008 ، ص12.

[7] المرجع نفسه، ص 12.

[8] إفريقية: اسم لبلاد ومملكة كبيرة تمتد من جزيرة صقلية، وينتهي آخرها إلى قبالة جزيرة الأندلس، ياقوت، معجم البلدان، ج1، ص 270.

ويعني بها بلاد المغرب يظهر وكأنه رسم الحدود الجنوبية لما يسميه افريقية و يسميه غيره المغرب بدءا بزويلة[1] ومرورا بقبطون بياضه فسجلماسه،[2] ودرعه وتامدلت ثم نول .أما ابن عذارى المراكشي فقد بيَّن حدود المغرب باتجاه الجنوب يصل فيها السوس الأقصى ببلاد الصحراء إلى بلاد السودان .وهي بلاد الزنج .[3]

بعض النظر عن تلك الاختلافات والاتفاقات بين المؤرخين فان حسين مؤنس يقول أن بلاد المغرب في مجموعها قطر طويل مستعرض . أي انه يمتد من الشرق إلى الغرب أي بطول الساحل البحر المتوسط حتى المحيط الاطلسى الذي هو بوابة المغرب من طنجة شمالا إلى الرأس الأخضر على الساحل الغربي لافريقية وبلاد المغرب عموما تعتبر من الناحية الجغرافية والطبيعية والمناخية إقليما واحدا له خصائص ومميزات واحدة . تجعل من الصعب تقسيمه إلى وحدات سياسية وقد كان المغرب قبيل الفتح الاسلامى أي في عصور الإغريق والرومان والبز نطيين خاصة في عهد الرومان . ينقسم إلي ولايات تابعة للامبرطورية الرومانية . وقبيل الفتح بقليل كان يسمي المغرب في التقسيم الإداري البيزنطي باسم ولاية افريقية أي مايعرف حاليا بتونس.

أما مايلي تونس غربا فلم يكن فيه اثر واضح لسلطة السياسية البيزنطية ولو أن بعض المؤرخين الغربين يحاولون أن يتبنوا كل الشريط الساحلي لشمال إفريقيا —مغرب — كان تابعا ولو بإسم إلى الدولة البيزنطية —روم –[4]

ويمكن تقسيم بلاد المغرب إلى ثلاث أقسام بناءا على مدى قربها وبعدها من المشرق وهي :

* **المغرب الأدنى:** ويسمى أيضا إفريقية وكان يشمل منطقة برقة و طرابلس وجمهورية تونس الحالية وكانت عاصمتها القيروان[5] أيام حكم الاغالبة و المهدية[6] أيام حكم الفاطميين.[7]

وبعدها تونس منذ عهد الحفصيين إلى اليوم .وسبب تسميتها بالمغرب الأدنى باعتبارها اقرب إلى دار الخلافة بالمشرق وبلاد المغرب.[8]

---

(1) زويلة، مدينة كبيرة قديمة في الصحراء بقرب من بلاد عاتك من السودان بينها وبين سويقة ستة عشر مرحلة، ،أنظر:الحموي ،المصدر السابق، ج3 ، ص295.

(2) سجلماسة، مدينة في جنوبي المغرب من طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهي من مقطع جبل درن، أنظر: الحموي، المصدر السابق، ج3 ، ص217 .

(3) ابن عذارى المراكشي، الصدر السابق، ج1، ص06.

(4) حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**، القاهرة، المكتبة الثقافية الدينية ، د ت، ص 2، 4 .

(5) القيروان، تسمى بالفارسية كاروان مدينة عظيمة بإفريقيا في طرق البر بعيدة عن البحر في وسط البلاد تعد مملكة تونس، أنظر: ياقوت ، مصدر سابق، ج4 ،ص 477.

(6) المهدية، مدينة بإفريقيا منسوبة إلى المهدي بينها وبين القيروان مرحلتان القيروان في جنوبها السوسة المهدية، إليها ينسب، وقد اختطها المهدي، أنظر: الحموي، مصدر سابق، ج5 ، ص 265.

(7) كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 02 .

(8) عبد الحميد حسن حمودة ، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية**، دار الثقافة للنشر، 2007، ط1 ، ص12 .

***المغرب الأوسط:** ويمتد من بجاية شرقاً حتى وادي ملوية غرباً، ومن أشهر مدنه تاهرت، الدولة الرستمية ،مدينة أشير، مدينة تلمسان.

* **المغرب الأقصى:** ويمتد من وادي ملوية شرقا حتى المحيط الأطلسي غربا والبحر المتوسط شمالا وجبل درن جنوبا،[1] ومن أشهر مدنه :مراكش، فاس ،ويعرف اليوم بالمملكة المغربية.[2]

[1] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 04.

[2] عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص13 . وأنظر كذلك: كمال السيد، المرجع السابق، ص05.

2- السكان:

أما فيما يخص دراسة سكان المغرب فقد طغى في تركيبته وجود ثلاثة عناصر من السكان منها الروم والأفارقة والبربر.

فبالنسبة للأفارقة أو الافارق،[1] فهم خليط من الناس فيهم من تجري في عروقه الدماء السامية القرطاجية،[2] ومنهم من له صلة من الشعوب السابقة التي استوطنت البلاد من الفينيقيين،[3] والرومان والو ندال (السلالة الآرية) كانوا يسكنون النواحي الساحلية، [4]العامرة المحيطة بالمدائن البيزنطية والأجزاء المزروعة الأخرى الداخلة في الرباطات البيزنطية .كانوا يشتغلون لدى البيزنطيين ويستخدمونهم في مزارعهم وصناعتهم .فقد فرق جوتيه بينهم وبين البربر بقوله «وعلى أي الأحوال يسمى الأهالي الثائرون بأسماء قبائلهم .أو يسمون الموري les Maures» أو البربر حملة .ولكنهم لا يسمون الأفارقة أصلا أن هذه التسمية قصر على خصومهم حماة النظام وهم أهل قرطاجة أو رعاياها»[5] ومن خلال قول جوتيه يتضح لنا بان مصطلح أو تسمية الأفارقة لاتينية وهذا دليل على أنهم سكان غير أصليين للمغرب فهم سكان الوافدين .بالإضافة إلى الروم الذين كان عددهم قليل فهم بقايا الأجناس الرومية والبيزنطية التي استوطنت في قرطاجة وغيرها من المواقع العسكرية والحضارية الهامة،[6] فهم يتصدرون قمة الهرم الاجتماعي في المغرب –السيطرة على الجانب السياسي والإداري.

وبالنسبة لليهود والنصارى حسب بعض المراجع بان أخبار أو معلومات غير وافرة عنهم .ربما توافدوا مع الفينيقيين ثم انتشرت ديانتهم بين القبائل .إلا انه حسب ما يقوله المالكي في كتابه "رياض النفوس" أن اليهود شكلوا فئة كبيرة في المجتمع القيرواني وقد حضيوا بمكانة هامة جعلتهم يحتلون مراكز هامة في الدولة .

فقد توافدوا بعد فتح صقلية بشكل كبير على يد الرهدانية[7] – الاغالبة– وقد هيمنوا ا على النشاط التجاري والمالي كما هو معروف بطبيعتهم ، وشكلوا طبقة تتعرض دوما للمصادرة والاضطهاد بسبب ظاهره الربا والغش في الأسواق كما توجد منطقة تسمى باسمهم.[8]

---

[1] الأفارقة، هم ولد فاروق مصرا يم وقال آخرون: الأفارقة من ذرية قوط بن حام بن القرنيين لما غزا بلا د المغرب ، ودوخ البلاد وبنى مدينة سميت باسمه، فقالوا: إفريقية، وسموا أهلها الأفارقة، ابن عبد الله الشيخ محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني، ابن أبي الدينار، المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس، الدولة التونسية، 1865م، ص 6، 7.

[2] عبد الواحد دنون طه،**الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، بيروت، دار المدار الإسلامي، 2004، ط1، ص 43،44.

[3] الفينيقيون، أمة سامية عاشت على ساحل شرقي البحر المتوسط، برزوا في الحركة البحرية التجارية من سنة 1600ق م، ومن بين المدن التي أسسوها قرطاجة.

[4] شارل أندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، ترجمة، محمد المزالي، تونس، دار التونسية للنشر، 1328هـ/1978م، ج2، ص 322، 323.

[5] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 05 .

[6] عبادة كحيلة، **المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**، القاهرة، المطبعة الإسلامية الحديثة، 1997، ط1،ص 16.

[7] المالكي أبو عبد الله بن محمد المالكي، **رياض النفوس**، تحقيق، بشير البكوش، بيروت، دار الغرب الإسلامي 1994م ،ط2 ، ج1، ص 280.

[8] المالكي، نفس المصدر، ج1 ، ص 310.

أما النصارى فقد كانوا مرتبطين بعنصر الروم والأفارقة وكانوا محترمين على غرار اليهود كانت هناك كنيسة موجودة في قمونية[1] تابعة لهم. [2]

أما فيما يخص السكان الأصلين لبلاد المغرب وهم البربر يمثلون الأغلبية الساحقة من السكان بلد المغرب فقد كانت التسمية القديم لسكان بلاد المغرب هي الامازيغ ومعناها الرجل الحر الخشن ولفظ البربر أصلها لفظة يونانية Barbarai أما باللاتينية Barbari، وتعنى أجانب أو همج،[3] فقد انقسم البربر إلى قسمين البربر البرانس و البربر البتر: فبربر البرانس أو الحضر الدين هم من نسل برنس بن مازيغ فهم شعوب مستقرة في القرى الساحلية والتلية و الجبلية للزراعة ولتربية المواشي . ومن بين القبائل البرانس نذكر: مصمودة وأوربة وكتامه وصنهاجة وأوريغة وعلى حد قول ابن خلدون عن البربر المستقرين: "إذ أن البربر المستقرين يتزلون النواحي الخصبة المحيطة بجبال أوراس اى جنوب ووسط الجزائر الحالية وجنوب مراكش وبعض أجزاء تونس الغربية".[4]

أما البربر البتر أو ما يعرف بالرحل البدو:الذين يعمرون الصحاري و الواحات التي تلي ذلك جنوبا وشرقا فهم يعيشون على الرعي والترحل فهم يميلون إلى الاغارةعلى مايجاورهم من نواحي العمران . و البتر من ولد مادغين الأبتر بن بر بن مازيغ،[5] فقد غالب عليهم عموما طابع البداوة ومن بين قبائل المشهورة هي: أداسه ونفوسة ضريسة،[6] فقد وصفهم كودل بقوله "إنهم ليسوا أمة فهم لصوص" فهم قد انحدروا من سلالة أخيه مادغس بن بربن قيس بن عيلان الملقب بالأبتر".[7]

ويميل بعض المؤرخين إلى تفسيرها تبين الكلمتين تفسيرا آخر له علاقته بالزى القومي لكل واحد منها وهو البرنس الذي لا يزال سائدا إلى يومنا هذا فاعتقاد المؤرخين العرب و المستقرين أن البربر البرنس: كانوا يرتدون البرنس وهو لباس ابيض يغطى عادة الجسم من الرأس حتى القدمين،[8] بينما البربر البتر كانوا يرتدون مبتورا دون غطاء للرأس، ولهذا سمو بالبتر،[9] أما السودان فقد ارتبطت ارتباط وثيقا ببلاد المغرب من الناحية الجغرافية ولقد

---

[1] قمونية، مدينة بإفريقية، كانت موضع القيروان، قبل أن تمصر، أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج4، ص 452.

[2] عبادة كحيلة، المرجع السابق، ص 16.

[3] موسى لقبال، **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم**، قسنطينة، مطبعة البعث 1969، ط1، ص 16.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق، ص133، 134 بتصرف.

[5] موسى لقبال ، المرجع السابق .ص 16

[6]عبد الحميد حسن حمودة ، المرجع السابق ،ص17

[7] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 06 .

[8] كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامى وحضارته، المغرب والأندلس**، مركزالإسكندرية للكتاب ،2007 ،ص 31 .

[9] كمال السيد، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، ص04

تحدث الاصطخرى عن بلاد الأسودان بقوله: "وليس لها اتصال بشي من الممالك الآمن وجه المغرب لصعوبة المسلك بينها وبين سائر الأمم"، مما ترتب عليه امتزاج الدماء مند أقدم العصور وكانت واحات الصحراء همزة الوصل بين المغرب والسودان وتعود هذه الصلة الي ما قبل العصر الفينيقي والقرطاجي.[1]

[1] عبد الحميد حسن حمودة ،المرجع السابق ، ص 20 .

3- الديانة:

أما الحالة الدينية في بلاد قبل الإسلام فقد دان باديان مختلفة فانتشرت المسيحية في بعض قبائل البربر اى في المناطق الساحلية المجاورة للحواضر البيزنطية نظرا لخضوعهم لها،[1] أى الروم والبيزنطية منها: قبائل زناتة في موريتانيا الأولى، قبائل أوربة في جبال أوراس نفوسة في طرابلس، [2]فقد دخلت المسيحية للبلد خلال القرن الثاني فوجدت قبولا من طرف السراة والأغنياء خاصة فيقول جوليان: دخل كثيرون من البربر المسيحية ونشرها فيهم رهبان من مصر أو من ايطاليا نفسها .ولكن انتشارها ظل محدودا أثناء العصور التي نشطت الدولة الرومانية في محاربة المسيحيين خلالها وعلى الرغم من ذلك اقبل كثيرون من أهل البلاد على الدخول في النصرانية حتى أنه استشهد من نفر كبير وانتشرت الرهبان بين البربر فكانت المسيحية سبيلا الاتصال بين الرومان والآهلين وكانت الكنائس وسطا صالحا الاتصال والتفاهم وبهذا وافق الرهبان، فيما عجز الحكام دونه وهو اجتذاب نفر من أهل البلاد وكانت جستنيان يشجع على انتشارها عن طريق البعثات التبشيرية.[3]

كما انتشرت النصرانية التي دخلت إلى البلاد في فترة مبكرة تعود إلى القرن الثاني والذي اعتنقها نفر من البربر في الاوراس ونوميدية،[4] وإقليم الزاب،[5] على الخصوص،[6] إلا أن انتشارها كان محدودا بين البربر كما أنها تعرضت لانقسامات خطيرة ومن بين رجالها نذكر: القديس أوغسطين صاحب كتاب مدينة الله De civitate

ومن جهة أخرى استطاعت اليهودية أن تحصل على بعض الأنصار في بعض المناطق الداخلية. وذلك لدخول التجار اليهود إلى المغرب وعلاقتهم التجارية مع قبائل المغرب من البربر،[7] منها: قبائل جراوة[8] ،قبيلة الكاهنة، ونفوسة،[9] في طرابلس.[10]

بالإضافة إلى الديانة الوثنية التي اعتنقتها أو انتشرت خاصة بين القبائل الصحراوية قبائل الصنهاجية[11]

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 31، 32.

[2] عبد الواحد دنون طه، الفتح والاستقرار، ص 47.

[3] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 27، 28.

[4] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 28.

[5] إقليم الزاب، موضع ببسكرة، أنظر: ياقوت، المصدار السابق، ج1، ص 139.

[6] عبادة كحيلة ، المرجع السابق، ص18 .

[7] كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامى**، ص32.

[8] جرواه، موضع بإفريقية بين قسطنطينية وقلعة بني حماد أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج1 ،ص 117.

[9] نفوسة، جبال في المغرب بعد إفريقية عالية نحو ثلاثة أميال، أنظر: ياقوت، المصدر السابق،ج5. ص343.

[10] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1، ص26 .

[11] صنهاجيه، نسبة إلى قبيلة صنهاج: من ولد صنهاج، وهي مدينة تقع مابين المغرب الأوسط وإفريقية، ابن خلدون،كتاب العبر، ج6، ص180 .

– غربي صحراء الكبرى– التي كانت تعبد الأوثان والنار أو المجوسية والقوى الطبيعية التي كانت هي الأخرى بين البربر سيما في البوادي والجبال و المناطق النائية . غير أن هذه المعبودات كلها منتشرة سطحيا تعبيرا على الرفض المطلق للديانة الرسمية التي انشقت هي الأخرى على نفسها هذا هو الذي جعل سكان المغرب يقبلون على الإسلام.[1]

وفي الأخير يمكن القول ومن خلال كتاب ابن خلدون . أن البربر بافريقية و المغرب قبل الإسلام تحت ملك الفرنج وعلى دين النصرانية . كما أنهم دانوا بدين اليهودية ودين المجوسية.[2]

[1] أحمد مختارالعبادي، **تاريخ المغرب والأندلس**، ص 19.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص226، 227 .

الفصل الأول

الفتوحات في المغرب

I- مرحل الفتوحات الإسلامية لبلاد المغرب.

1- مرحلة الإستكشاف والإستطلاع.

2- مرحلة الفتح المنظم.

3- مرحلة استكمال الفتح.

II- صعوبات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب

1- الصعوبات الجغرافية.

2- الصعوبات السياسية والعسكرية.

3- الصعوبات الاجتماعية.

I- مراحل الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب :

يتضح من المصادر التاريخية الإسلامية و المسيحية أن الفتوحات الإسلامية التي قام بها الأمويون في بلاد المغرب كان هدفها الأسمى هو نشر دين الله و إعلاء كلمته ، و ذلك ما أقره الله في كتابه و سنة رسول الله (ص) قولا و فعلا ، و أن الرسول يحرم جهاد كل من قاتل لغير إعلاء كلمة الله،[1] وكان هدف آخر ينطوي تحت هذا الهدف هو غزو الإمبراطورية البيزنطية و إخضاعها للمسلمين،[2] وهذا لقوله تعالى "قُلْ إِن كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ[3] فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لاَ يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ".[4]

ففي نهاية القرن 6 م و بداية 7 م بدأ سكان شمال إفريقيا يتطلعون نحو الشرق و يستمعون بشغف الأخبار المتسربة إليهم عن طريق برقة و مصر التي تتنبأ و تنتشر بظهور أمة جديدة تتحلى بالعدل و المساواة بين الأفراد ودين جديد هو الإسلام الذي يحث على التمسك بالفضائل و الأخلاق ، فإذا تتبعنا الأدوار أو المراحل التي مر بها الفتح العربي الاسلامي للمغرب فنجد المؤرخين يقسمها إلى مرحلتين أساسين و بعض الآخر إلى ثلاث مراحل هما:

أولا : مرحلة الاستكشافية و *ثانيا* : مرحلة الفتح المنظم بينما البعض الآخر يضيف المرحلة *الثالثة* : و هي مرحلة إستكمال الفتح و نحن نرجح التقييم الثاني.[5]

1- مرحلة الإستكشاف و الإستطلاع أو ما يعرف بمرحلة الغارات 22 هـ - 50 هـ / 642 م - 670 م:

كان الهدف من هذه المرحلة هو معرفة المنطقة و التعرف إلى مزاياها ، و مدى قوتها و ضعفها فقد كانت مهمة الفاتحين في هذه المرحلة هو تحرير بلاد المغرب من سير البيزنطيين و عرقلة سياستهم الهادفة إلى تشتت الوحدة المغربية و إستنزاف إمكانياتها البشرية ، و إضافة إلى توعية السكان و تبصيرهم بشؤون الدين الجديد و هو الإسلام ، ففي هذه الفترة ظلت جل الطلائع منذ عهد عمر بن الخطاب تعقد التحالفات و المعاهدات مع بعض القبائل التي لا تستخدم فيها القوة و سياسة ، إلا في حالة الرد عن الإسلام .

---

(1) بشار قويدر ، **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي** ، الجزائر ، منشورات دحلب ، 1993 ، ص 13، 16 .

(2) كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 15 .

(3) الجهاد ، لفظة مشتقة من الجهد، و تعني بذل الطاقة و تلقي المشقة والتعب وغير ذلك ، فقد ذكرت لفظ الجهاد 41 مرة في القرآن الكريم، أنظر: بشار قويدر، المرجع السابق، ص 16.

(4) سورة التوبة، الآية 24 .

(5) بشار قويدر، المرجع السابق، ص، 28، 29.

1.أ. حملة عمرو بن العاص : 22 هـ - 23 هـ / 642 م – 643 م :

عندما أتم عمرو بن العاص رضي الله عنه فتح بلاد الشام (18 هـ/ 639 م) و مصر (20 هـ - 641م)[1] في عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب – رضى الله عنه – و دان له أهلها من القبط[2]، والروم بالطاعة والجزية و إستقر في عاصمته الجديدة الفسطاط و كان ذلك في 16 شوال سنة 21 هـ[3]، وحول أنظاره أو وجهته إلى برقة[4] في أواخر سنة 22 هـ، وذلك بهدف تأمين حدود مصر الغربية من خطر الروم، خشية استعادتهم لمصر من طريق الغربي،[5] و بعد إختيار عمرو بن العاص لعقبة بن نافع الفهري و قيام هذا الأخير بعمليات حس النبظ، وطلائع لجمع الأخبار و التقارير عن البلاد وأهلها وعاداتهم و تقليدهم لتعرف عليها[6] و بد عملية الاستطلاع والاستكشاف قرر عمرو بن العاص التوجه إلى برقة، بجيش يقدر حوالي أربعة آلاف رجل،[7] وكانت فيها قبائل لواتة البربرية التي كانت تعرف قديما بأنطابلس[8]، حيث دخل إلى برقة بدون قتال و عمل على صلح أهلها على الجزية وبلغ مقدارها 13 ألف دينار[9] التي كانوا يرسلونها إلى مصر .

و بعد أن أتم عمرو بن العاص من فتح برقة بدأ يستعد إلى فتح ما يليها أو يجاورها من بلاد المغرب ، متجها إلى طرابلس و ما يجاورها من مدن مثل : صبرت ، ومراكز الصحراوية و فزان و زويلة ، فيقول ابن عبد الحكم " و صار ما بين برقة و زويلة للمسلمين".[10]

فتح طرابلس 23 هـ / 643 م : بعد فتح فزان على يد عقبة بن نافع ، إستغل عمرو بن العاص الفرصة لغزو إقليم طرابلس فبدأ بمدينة سرت و تمكن من فتحها دون صعوبة ، فتشير بعض النصوص أن أهلها ، استنجدوا بقبيلة سكان جبل نفوسة، جنوب طرابلس.[11]

---

(1) أبو جعفر محمد بن حريز الطبري ، **تاريخ الرسل و الملوك** ، تحقيق، محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر ، 1999 م، ج4، ص104.

(2) القبط: وهم السكان الذين يسكنون في الديار المصرية نسبة إلى الجبل الذي كانو يسكنون فيه، أنظر: ياقوت الحموى ، ج 4 ، ص 347 .

(3) ابن الأثير، **الكامل في التاريخ** ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط2 ، ج4 ، ص 405، 408 .

(4) برقة : مدينة بين الاسكندرية و إفريقية ، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1 ، ص 462 .

(5) عبد الحميد حسين، المرجع السابق ، ص 15 .

(6) حسين مؤنس، الرجع السابق ، ص 82 .

(7) عبد الواحد دنون طه ، **الفتح و الإستقرار** ، ص 95 ، 95 .

(8) أنطابلس: نسبة إلى المدن 05 اللاتينية، أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج3، ص 366.

(9) ابن الأثير، المصدر السابق، ج 2 ، ص 428 ، 429 .

(10) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 171 .

(11) عبد الحميد حسين، المرجع السابق ، ص 31 ، 33 .

بينما يقول البلاذري في كتابه فتوح البلدان " أن عمرا ثم افتتحها عنوة "[1] و قيل بعض صلح تمكن من فتح صبراته مباشرة بعد فتحه لطرابلس بعد تجنيده لجيش عظيم ، و يقول ابن عبد الحكم " و قد فتحوا أبوابهم لشرح ما شيتهم فدخلوها فلم ينج منهم أحد ، و احتوى عمر على ما فيها و رجعوا إلى عمرو..... "[2] و في نفس الوقت عمل عمرو على ارسال قوة يقودها يسر بن أرطأة لفتح ودان سنة 23 هـ/644م.

1.ب. حملة عبد الله ابن سعد أبي سرح : 27 هـ / 647 م :

بعد إستكمال عمرو بن العاص من فتح و طرابلس بعث إلى الخليفة عمر بن الخطاب يستأذنه من فتح إفريقية طالبا منه إمدادات جديدة لقوله " إن الله فتح علينا طرابلس،[3] و ليس بينهما و بين إفريقية إلا تسعة أيام فإن رأى أمير المؤمنين أن يغزو و يفتحها الله على يديه فعل ..." و يضيق ابن عدارى نصا يخبر فيه عمرو بن العاص الخليفة عمر بن خطاب على أحوال بلاد لقوله:" و ملوك كثيرة و أهلها في عدد عظيم ، أكثر ركوب هم الخيل ..." إلا أن الخليفة رفض مواصلة الفتوحات و استمرارها بقوله " لا أنها ليست إفريقية و لكنها المفرقة غادرة مغدور بها لا يغزوها أحد ما بقيت"[4] و يمكن إرجاع رفض الخليفة عمر بن الخطاب من مواصلة أو إستمرارية الفتوحات إلى عدة أسباب منها خوفه من دخول جند المسلمين في مغامرات عنيفة، بإضافة إلى بعد المسافة بين دار الخلافة في الحجاز عن المغرب، ثم نقص الروم، لشروط الصلح المبرمة، كل هذا هو سبب رفض، بينما عمرو بن العاص عاد إلى مصر و إتخذ برقة قاعدة للجيش الإسلامي.[5]

و في سنة (27 هـ - 647 م) و بعد مقتل الخليفة عمر بن الخطاب سنة 23 هـ و تولى عثمان بن عفان في محرم 24 هـ[6] الخلافة أرسلت حملة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح عامل مصر في ذلك الوقت و هو أخو عثمان بن عفان من الرضاعة، بعد عزل عمرو بن العاص،[7] حيث قرر الخليفة عثمان مواصلة الحملات الإسلامية لفتح بلاد المغرب[8].

---

(1) أحمد بن يحي بن جابر بن داود البلاذري ، **فتوح البلدان**، دمشق، وزارة الثقافة،1997 ، ج1 ، ص 306 .

(2) ابن عبد الحكم، المصدر السابق ، ص 173 .

(3) حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 27 .

(4) ياقوت الحموى، معجم البلدان، ج1 ، ص 270، 271.

(5) عبد الحميد حسن حمودة،المرجع السابق ، ص 34 ، 35 .

(6) ابن الأثير،**الكامل في تاريخ**، ج2 ، ص 475 .

(7) شوقي عطاالله الجمل، **المغرب العربي الكبير من الفتح الإسلامي إلى الوقت الحاضر** ،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية ، 1977 ، ط1 ، ص 07 .

(8) الطبري،المصدر السابق، ج4 ، ص 250 .

و أرسل عثمان بن عفان حملة بقيادة عبد الله ابن سعد بن أبي سرح ، عامل مصر لفتح إفريقية و عرفت بحملة العبادلة[1] " لأن الدين شاركوا فيها كانوا من الصحابة و أبناء الصحابة ومن أشهرهم عبد الله بن الزبير و عبد الله ابن مسعود و عبد الله بن العباس و كانت قوتهم في هذه الحملة 20 ألف[2] بينما ابن الأثير في كتابه الكامل فيقول أن الجيش كانوا فيه حوالي عشرة آلاف[3] التي كانت تحت حكم ملك يمثل بيزنطا يقال له جرجير أوجرجور يوس حسب المصادر العربية[4]، و لا ه ملك الروم هيرقل الذي امتد نفوذه من طرابلس إلى طنجة و ضرب الدنانير بإسمه[5] فقد علم بقدوم الجيش العربي فجهز جيشا بلغت قوته مائة و عشرين ألف، أي مائة ألف عسكر و عشرين ألف فارس والتقوا مع المسلمين في المكان بينه و بين بسبيطلة و قتلوا بينما عرض عبد الله المفاوضات على جرجير يدعو أهالي البلاد إلى الإسلام أو الجزية أو القتال فرض ذلك و بدأت المناوشات بين الطرفين[6] و انقطع خبر المسلمين ، حيث أن عبد الله بن سرح دفع أحد قادته و هو عبد الله ابن الزبير ليأتيه بأخبار عثمان ، الذي انقطعت أخباره و حسب ما ورد ابن الأثير في كتابه يقول : " ففكر ابن الزبير في وضع خطة تكفل النصر للمسلمين ومباغت الروم حيث أشار إلى عبد الله بن سعد: " إني فكرت فيما نحن فيه فرأيت أمرا يطول والقوم في بلادهم والزيادة فيهم والنقصان"[7] ونفدت الخطة ببراعة فائقة،[8] حيث أن عبد الله بن سعد تأمر بمنادي ينادي: من أتاني برأس جرجير فقلته مائة ألف وزوجة ابنته واستعملته على بلاد ففعل ذلك فصار جرجير يخاف أشد من عبد الله وبعدها قصد الروم وقتل جرجير، وانهزم الروم وتقهقر جندهم، واتجهوا إلى بسبيطلة فوقعو على يد المسلمين فحصروهم وقام المسلمين بفتحها.[9]

---

[1] العبادلة : هم عبد الله بن الزبير ، عبد الله بن عباس ، و ميسور بن خزمة و مقداد بن الأسود ، عبد الرحمان بن الأسود بن عبد يغوث ، عبد الرحمان بن أبي بكر الصديق ، عبد الرحمان بن صيحة ، عبد الله بن عمرو بن الخطاب ، أخو عبد الله عاصم ، عبد الرحمان بن زيد بن الخطاب ، عبد الله بن عمرو بن عمرو بن العاص و المطلب بن السائب بن عامر بن هشام و سير بن أرطاة ، أنظر: المالكي ، **رياض النفوس** ، ج1، ص 15 ، 16، أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج1، ص 271.

[2] ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص 29 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 482.

[4] كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب و الأندلس ، ص 17 .

[5] عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق ، ص 38 .

[6] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 17 .

[7] ابن الأثير، المصدر السابق، ج2 ، ص 483 .

[8] ابن عذارى، المصدر السابق ، ج1 ، ص 11 .

[9] ابن الأثير، المصدر السابق ، ج2 ، ص 483 .

وأرسلت حملات إلى المناطق المجاورة فبلغت قفصة وسبوا وغنموا أموالا طائلة كما فتح قصرالاجم صلحا وانتصروا على الروم وتم نقل البشارة لعثمان بفتح افريقية وبعد تلك الانتصارات التي حققها على الروم عرض عليه مبلغ من المال قدر بثلاثمائة قنطار من الذهب مقابل خروجه من افريقية وعودته إلى مصر فوافق حيث أن مقامه بافريقية كان حوالي سنة وثلاثة أشهر وبعدها عاد الكرة وبعدما نقض أهلها العهد الذي كان بينهما وذلك في 33هـ/654م وأعاد النظام إليها واقرهم على الإسلام والجزية،[1] يقول البلاذري: "إنه عاد إلى مصر و لم يول احد بولاية افريقية بقوله :"و لم يول على افريقية أحدا و لم يكن لها يومئذ قيروان ولا مصر جامع"[2]

فقد ناقش بعض المؤرخين سبب عودة عبد الله بن سعد لمصر .وحسب ماذكر حسبن مؤنس في كتابه فتح العرب للمغرب أنه يعود بدرجة الأول إلي موقعة سبيطلة وأن جيش المسلمين قضي 15شهرا في واقعة سبيطلة- إفريقية -.وطول غيابه علي فسطاط للقضاء علي أطراف المعارضة علي سياسة الخليفة عثمان .الخوف من مهاجمة الروم بحرا لبلاد المغرب.[3]

1.ج. حملة معاوية بن حديج :50/35هـ-655 /670م

في أواخر خلافة عثمان نظمت حملة أخري بقيادة معاوية بن حديج ولكن حركة الفتح سرعان ماتوقفت .بسبب الفتنة الكبرى بعد عثمان –رضي الله عنه –في 35ه ،ونشوء الحرب على علي بن أبي طالب ومعاوية ابن أبي سفيان التي تمت له البيعة .إستا نف نشاط الفتح سنة 45هـ/665م بقيادة معاوية ابن حديج مجددا الذي قاد ثلاثة حملات في فترات مختلفة سنوات (34هـ-654م) (50هـ-670م).

والتي تهمنا منها الحملة الأخيرة التي وصل فيها إلى إفريقية بعشر ألاف مقاتل[4]، ونزل في قمونية، ثم انتقل إلى القرن وأتخذها معسكراً تابثاً له، ومنها بث السرايا إلى مراكز البزنطيين ومنها سرية عبد الله بن الزبير في المدن الساحلية[5]، بعث إلى منطقة سوسة، الذي هزم فيها الاسطول البزنطي بقيادة نقفور، وثلاثين ألف مقاتل بعد محاصرته للبزنطيين، وهزمهم ففتحها، ثم بعث الأمير الأموي عبد الملك بن مروان إلى حصن جلولاء[6]، ودخلها المسلمون وغنمو ما فيها، وبشر الخليفة بن خياط أن عبد الملك لما حاصر جلولاء نصب عليها المجانيق[7]،

---

(1) ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، 11.

(2) البلاذري، المصدر السابق، ج1، ص 309.

(3) حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 99، 100.

(4) أبي العاباس خالد الناصري السلاوي، **الإستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، بيروت، دار الكتب العلمية، 2007، ط1، ج1، ص 68، 69.

(5) السلاوي، المرجع نفسه، ص 69.

(6) جلولاء: مدينة في شمال تونس، انظر: ابن أبي الدينار، المصدر السابق، ص 39.

(7) بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 48.

ثم قام بفتح بترت[1]، وظهر الإسلام في البربر، وبعث رويفع بن تابث الأنصاري لفتح جزيرة جربة[2]،وفتح سنة 47هـ/667م، لحماية السواحل من غارات الروم عليها[3]، ثم وجه سير حملته البحرية إلى صقلية بقيادة عبد الله بن قيس، عدتها مائتي مركب وقد استغرقت شهراً، عاد به بغنائم كثيرة إلى إفريقية متجه إلى مصر.[4]

تعتبر حملة معاوية ابن حديج غزوة من غزوات التمهيدية التي قام بها العرب في المغرب قبل أن يتخذوا قرارا نهائيا بفتح هذه البلاد فتحا نهائيا رغم ذلك لا ينفي جهود الجبارة في المنطقة .وهو الذي قام بحفر الآبار –تونس- المعروفة بآبار حديج .إضافة إلي الوضع نواة لقاعدة القيروان الذي قال عنه المالكي –وموضع القيروان غير مسكون التي لها شأن عظيم في عهد من جاء بعده سنة (50هـ-670م) إذا تعتبر هذه المرحلة مرحلة استكشاف للمنطقة والتعرف علي القدرة الدفاعية للعدو فكان الفاتحون المسلمون بشؤون الحملات العسكرية الخاصة ثم يعودون إلى قواعدهم بمصر.

2. مرحلة الفتح المنظم (50 هـ – 90هـ /670م- 706 م).

2.أ. حملة عقبة بن نافع الأول 50 هـ- 55هـ.

بدأت هذه المرحلة عن طريق القائد الاسلامى الشهير عقبة بن نافع الفهري،[5] بعد إن أمر الخليفة معاوية بن أبى سفيان بعزل ابن خد يج عن ولاية افريقية عين مكانه عقبة فى سنة 50 هـ 670 وكان اختيار ا موفقا لعدة أسباب منها :

- إن عقبة يعتبر من أوائل المجاهدين في البلاد المغرب أد انه دخل برقة مع عمر ابن العاص سنة 23هـ وكان عمره 14عاما .
- شارك في الحملات الإسلامية المتجهة إلى افريقية حيث شارك في حملات عمر وعبد الله بن سعد في فتح طرابلس ومعاوية بن حديج.[6]

---

[1] بترت: مدينة إفريقية بينها وبين تونس يومان، وهي من نواحي شطفورة المشرفة على البحر، أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج1، ص 592.

[2] جربة: جزيرة في البحر، تقرب من قابس أو هي جزيرة تونسية في خليج قابس، أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج3، ص 73، 74.

[3] عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 48.

[4] السلاوي المرجع السابق، ج1، ص 69.

[5] عقبة بن نافع بن قيس بن لقيظ بن عامر بن أمية بن طرق بن حارث بن فهري، قائد كبير في الجيش الإسلامي، الذي قام بفتح مصر وإفريقية، كان مولده سنة قبل الهجرة، وعند وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم لم يتجاوز عمره عشر سنوات.

[6] بن عذارى، المصدر السابق ج1 ، ص 105، أنظر كذلك إلى: زهير احدادن، **شخصيات ومواقف تاريخية**،منشورات رويبة، 2010، ص27، 30.

وقدعمل عقبة على توطيد المسلمين في افريقية وذلك بان يقيم لهم هناك مدينة إسلامية تكون بمثابة قاعدة عسكرية وثابتة في البلاد المغرب وهي القيروان،[1] وعلى هذا الأساس اختط عقبة مدينة القيروان سنة 50هـ واختار لها مكانا استراتجيا مهما جعلها بعيدة عن الساحل تخوفا من خطر الروم والبربر، واستأنف بعدها تأسيس دار الإمارة وبناء مسجد القيروان، وتم ذلك سنة 55هـ 675م واخدالناس يعمرون حولها من كل مكان خاصة البربر الدين اعتنقوا الإسلام وقد أصبحت عاصمة البلاد ومركز للجنود وقد دعمت حركة الفتح وأصبحت نقطة بداية للانطلاق فتوحا جديدة.[2]

ثم عزل عقبة بن نافع عن ولاية افريقية من طرف معاوية بن أبي سفيان يقول بعض المؤرخين أن سبب عزل عقبة هو انتصاراته وأعماله العظيمة في إفريقية وربما نتيجة لسياسة العنف والشدة التي إتبعها عقبة في بلاد المغرب نحو سكانها من البربر.[3]

2.ب. حملة أبي المهاجر دينار (55هـ- 62هـ /670-682م)

بعد عزل عقبة تولى أبو المهاجر دينار افريقية ودلك في سنة 55هـ/675م، كان رجل كفء وخبير امتدت ولايته على افريقية نحو سبع سنوات من 55هـ/62هـ، وتميز ت ابو المهاجر عن سلفه عقبة باللين وانتهج أسلوب المسالمة وقام باستمالة البربر البرانس وعلى رأسهم قبيلة أوربة حتى يركز كل قواه لمواجهة البز نطين واستطاع بفضل اللين ومعاملة الحسنة اتجاه البربر،[4] أن يضم إليه ملكها كسيله،[5] الذي اعتنق الإسلام كما لسلم عدد كبير من قومه وكانت النتيجة تحالف العرب مع البربر البرانس ونجح أبو المهاجر بفضل مؤازرة كسيله أن يستولى على جنوب إقليم قرطاجة ويسيطر على المغرب الأوسط الجزائر حاليا ويحتل مدينة الساحلية حتى مدينة تلمسان ويعتبر أبو المهاجر أول قائد عربي وطأة أقدامه أراضي المغرب الأوسط.[6]

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 20، أنظر: محمود شاكر، **موسوعة الفتوحات الإسلامية**، الأردن، دار أسامة للنشر والتوزيع، 2002، ص333.

[2] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص20.

[3] أحمد مختار العابدي، في تاريخ المغرب والأندلس، بيروت، دار النهضة العربية، د ت، ص 44.

[4] كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص42.

[5] كسيلة: هو بن لمزم من ملوك البربر قبل إنتشار الإسلام في المغرب، وهو نصراني متحالف مع البزنطيين ضد العرب، ينتمي إلى قبيلة بربرية تقطن مناطق من المغرب تدعى قبلية أورية، دل الإسلام في عهد أبي المهاجر دينار، تمرد على عقبة بن نافع وقتله سنة 64هـ ، ليقتتل على يد زهير ابن قيس البلوي 69هـ، أنظر: زهير احدادن، المرجع السابق، ص 29،30، أنظر ذلك: بشار قويدر، المرجع السابق، ص 40.

[6] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 182، أنظر كذلك: السلاوي، المرجع السابق، ص 71.

2.ج. حملة عقبة بن نافع الثانية (62هـ- 64هـ/ 682م- 684م)

بعد وفات معاوية بن أبي سفيان سنة 60هـ/ 680م خلفه ابنه يزيد في أمره الخلافة، فأمر بعزل أبو المهاجر عن افريقية وتعين عقبة عليهما للمرة الثانية، إذ بمجرد وصول عقبة بلاد المغرب قام بتعمير مدينة القيروان وقرر على الجهاد، واستخلف زهير بن قيس البلوى على القيروان، وخرج عقبة في حملته الكبرى على رأس الجيش ووصول فيه إلى المحيط الاطلسى كما انتصر على الروم والبربر وقضى على كل مقاومة لهم في المغرب الأوسط.[1]

غير أنهم عمل على إحباط كل محاولة التي قام بها أبو المهاجر ومنها علاقته الطيبة بكسيلةحيث أنه أساء معاملة كسيلة وأهانه مما أدى إلى غراره من جيش المسلمين، وتمثلت هده اهانة في حادثة الذبح وسلخ ويذكر ابن الأثير: "وأتى عقبة بغنم فأمر كسيله بدبحها وسلخها مع السالخين فقال كسيله هولاء فتياني وغلماني يكفونني المونة فشتمه وأمره بسلخها ففعل . فقبح أبو المهاجر منا عن عقبة فلم يرجع فقال له واتق الرجل فأنى أخاف عليك منه فتهاون به عقبة فأظم كسيله الغدر"[2].

و لم يكتف عقبة بتلك الانتصارات في إفريقية والمغرب الأوسط بل دخل حتى المغرب الأقصى، ووصل في زحفه حتى شاطئ المحيط الاطلسى، أين قال كلمته المشهورة، وتذكر الرواية أنه أدخل قوائم فرسه في مياه المحيط ثم رفع يديه إلى السماء وقال: "اللهم أشهد أني قد بلغت المجهود ولولا هذا البحر لمضيت في البلاد أقاتل من كفر بك حتى لا يعبد أحد سواك".[3]

ثم عاد عقبة إلى إفريقية، فسمح لمعظم جيشه بعودة إلى القيروان، واتجه هو نحو الجنوب، حيث مدينة تهوده للإستيلاء عليها، وجعلها قاعدة حربية للمسلمين في المغرب الأوسط[4]، فقد استطاع كسيلة أن يفر من حبس عقبة، وأنه يجند المحاربين من البربر والروم، وفى تلك الأثناء أحسن عقبة باقتراب النهاية، فطلب من أبي المهاجر أن ينجو بحياته، ولكن أبا المهاجر رفض وصمم على الاستشهاد معه، ودار القتال بين المسلمين والبربر والروم عند تهوده[5] في سنة 64هـ/684م، على يد كسيله وحلفائه مع الروم، والذي استولى على القيروان مما أدى إلى تقهقر المسلمين بإنسحاب زهير ابن قيس البلوي إلى برقة، و انتظاره تعليمات الخلافة[6].

---

(1) عبد الواحد دنون طه، الفتح والاستقرار الإسلامي، ص 117.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص452 .

(3) عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص 118.

(4) عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق ، ص 211 ، أنظر كذلك، أحمد المختار العبادي، المرجع السابق، ص 42.

(5) تهوده: اسم لقبيلة من البربر بناحية إفريقية، لهم أرض تعرف بهم، أنظر: ياقوت،المصدر السابق،ج1، ص270

(6) عبادة كحيلة،المرجع السابق ، ص 25 .

2.د. حملة زهير بن قيس البلوى (69هـ/ 688م)

لما تولى عبد المالك بن مروان الخلافة سنة 69هـ أدرك أهمية شمال إفريقيا، وكانت سياسته تهدف إلى ضرورة استعادة القيروان وإفريقية، وعلى هذا فقد عين(زهير بن قيس البلوى) واليا على إفريقية في سنة (69هـ 688م) من أجل أن يكمل سياسة عقبة بن نافع،[1] وجهز له جيشاً كبيراً وسار زهير بقواته نحو القيروان و لم علم كسيله بأمر انسحب من القيروان، واتجه إلى مكان حصين في جنوبها الغربي، يسمى ممس واشتد القتال بين الطرفين ثم انهزم البربر بعد حروب صعبة، وقتل كسيله ومعه عدد كبير من البربر.[2]

وهكذا أثار المسلمون لمقتل عقبة وعاد زهير إلى القيروان ويتفق ابن الأثير والسلاوي أن زهير رأى بافريقية ملكا عظيما فأبى وخاف أن يقيم بها وقال: "إنما قدمت للجهاد فأخاف أن أميل إلى الدنيا فاهلك وكان زهير عابدا وزاهدا فترك القيروان ورحل إلى المشرق أو في جمع كثير إلى مصر،[3] فلما وصل إلى برقة وجد أسطول الروم على قتالها في جموع عظيمة من قبل الروم،[4] فلما رآه المسلمون استغاثوا به فلم يمكنه الرجوع وباشر القتال واشتد الأمر وعظم وتكاثر الروم فقتلوا زهير وأصحابه[5] ونجا الباقون إلى دمشق فاخبروا الخليفة عبد الملك بما وقع فأسفه ذلك.[6]

2.هـ. حملة حسان بن النعمان 73هـ /692م – 75هـ/694م

بعد استشهاد زهير بن قيس البلوى وأصحابه على يد الروم، توقف الفتح الإسلامى مرة أخرى عدة سنوات، ولكن الخليفة عبد الملك بن مروان لم ييأس لهذه الهزيمة، فأعد جيشاً كبيراً يقدر بأربعين ألف مقاتل،[7] وجعلها في يدي حسان بن النعمان الغساني، ويذكر ابن الأثير في قوله: "أن جيش حسان لم يدخل إفريقية قط جيش مثله"، وقد أقام هذا الجيش في مصر أولاً، ثم إفريقية، وكان الخليفة عبد الملك قد كتب لحسان يأمره بالنهوض إلى إفريقية بقوله: "إني قد أطلقت يدك في أموال مصر، فأعط من معك، ومن ورد عليك، وأعط الناس، وأخرج إلى بلاد إفريقية على بركة الله وعونه.[8]

---

[1] عبد الواحد دنون طه، **الفتح و الاستقرار العربي**، ص119 .

[2] السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص79 .

[3] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج3 ، ص453 .

[4] السلاوي، المرجع السابق، ج1 ، ص 79.

[5] ابن الأثير ، المصدر السابق، ج 3 ، ص454.

[6] السلاوي، المرجع السابق، ج1 ، ص 80 .

[7] ابن عذارى،المصدر السابق، ج1 ، ص24 ، 25 .

[8] المصدر نفسه، ج1 ، ص 34.

وقد اختلف المؤرخون في تحديد تاريخ حملة حسان بن النعمان من مصر إلى إفريقية، فقد حددها بن عبد الحكم في سنة 73هـ/ 692م، أما ابن الأثير جعلها في سنة 47هـ/ 696م، ولكن إبن عذاري ذكر أن ذلك كان في سنة 78هـ/ 698م، وأن سنة 47هـ هي أقرب لصوب، مادام خروجه كان بعد مقتل عبد الله بن الزبير سنة 73هـ/ 692م، ومهما يكن فإن تاريخ إطلاق هذه الحملة من مصر إلى إفريقية مازال يحيط بها الغموض.[1]

وفى سنة 76هـ/695م سار حسان بجيشه عبر برقة وطرابلس، فلم يجد بهما مقاومة،حيث التحقت بالحملة مجموعات عربية وبربرية من قبائل لواتة، ودخل حسان إلى القيروان دون مواجهة أى مقاومة، واتخذها مركزاً لعملياته العسكرية، ثم قرر إتباع خطة عسكرية تقوم على لقاء أعدائه من البربر والروم، ثم توجه إلى قرطا جنة قاعدة البيزنطية وكان من ضروري على حسان توجيه ضربة قوية للروم،لجأ إلى أهل إفريقية فسألهم من أعظم الملوك قدرا فقالوا صاحب قرطاجنة دار ملك إفريقية.[2]

فهاجم على مدينة قرطاجة وفتحها عنوة وإستولى عليها، كما إستولى بفضل أسطوله على المدن الساحلية وطرد الروم منها، وفروا إلى صقلية والأندلس، ويبدو أن بعض الفارين أعادوا تنظيم صفوفهم في صطفورة، وبترت، لمواجهة المسلمين، ولكن حسان هاجم هدين الموقعين وافتتحهما قبل أن يعود إلى القيروان.[3]

وقرطاجنة كانت تبعد عن قاعدة المسلمين القيروان بأكثر من مئة ميل، وبينهما وبين تونس اثني عشر ميلا، ويوضح ابن عذارى عن أهمية قرطا جنة فيقول:" أنها مدينة عظيمة، تضرب أمواج البحر سورها، وكان أهل تونس يسمونها بالمعلقة وكان بينها قرى متصلة عامرة"[4]، وبعد أن قهر حسان قوة الروم عزم على توجيه ضربة قوية للبربر الدين أصبحوا بقيادة الكاهنة، ونلاحظ بأن المقاومة البربرية تركزت حول جرواه التي كانت فرعاً من رنانة القبيلة البربرية الكبيرة، غير أن هذه الملكة كانت على علم بما يدور حولها من أحداث، حيث كانت تراقب تحركات الفاتحين المسلمين، وتسقط أخبارهم وتعد العدة للإلتقاء بهم في معركة حاسمة،[5] إلا أن حسان زحف على القبائل البربرية بالأوراس وصادم مع ملكتهم الكاهنة التي هزمة الجيش الإسلامي،(أنظر: الكاهنة وحروبها في الفصل الثالث.)

كان لحسان بن النعمان الفضل في تحقيق فتح إفريقية وإرساء قواعدها الإدارية، حيث قسم البلاد إلى مقاطعات إدارية، وكان حسب الأقاليم وهي كالاتى:

---

[1] بن عميرة محمد، المرجع السابق، ص127 ، أنظر كذلك : محمودة السيد، **الفتوحات الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة، 2007 ، ص 64.

[2] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 88 .

[3] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ، ص24 ، أنظر: عبد الحميد حمودة، المرجع السابق، ص 26.

[4] ابن عذراي، المصدر السابق، ج1 ، ص25 ، أنظر كذلك: عبد الواحد دانون طه، المرجع السابق، ص 122 .

[5] السلاوي، المرجع السابق، ج1، أنظر: كمال السيد أبو المصطفى، المرجع السابق، ص53 .

- **إقليم برقة:** كان تابعا لمصر من الناحية الإدارية والمالية .
- **إقليم طرابلس:** يضم مساحة ممتدة من عمل سرت إلى عمل صبره، ونقسم إلى أربعة أقسام إدارية،سرت، اطرابلس، صبره، نفوسة.
- **إقليم المغرب الأوسط:** يمتد من نهر الشلف إلى نهر الملوية
- **إقليم المغرب الأقصى:** ويشتمل مايلى ذلك من بلاد المغربية إلى المحيط الاطلسى غربا.

كما أنه دون الدواوين بعد ما عاد إلى القيروان وصالح "من ألقى بيده من البربر على الخراج وكتب الخراج وكتب الخراج على عجم بافريقية ومن أقام معهم على دين النصرانية من الروم والبربر".[1]

وكذلك قام بإنجازات أخرى خاصة بعد قضى على الروم والمقاومة البربرية التى تزعمتها الكاهنة، فانشأ حسان مدينة تونس لتكون مدينة بحرية، وكان لها دور كبير في نشر الإسلام، واللغة العربية، وجعل بهادار لصناعة السفن الحربية، ومسجداً، جامعاً.

وأصبحت تونس قاعدة العرب البحرية مثلما أصبحت القيروان قاعدة برية، أما الناحية الاجتماعية فقد سوى بين البربر الامازيغ، والعرب، وفرض الخراج والجزية على أهل الذمة، فانتظمة الأمور وانتشر الأمن، وهو ماجعل البربر يدركون ما في الدين الإسلامي من عدل ورحمة والمساواة، فاخذوا يدخلون فيه أفواجا وأصبحوا يساهمون في فتح المغرب، وفى الأخير عزل حسان من طرف عبد العزيز بن مروان، وعين مكانه موسى ابن نصير.[2]

3- مرحلة استكمال الفتح 85هـ - هـ92 / 704 - 711 م .

بعد عزل القائد حسان بن لنعمان، وتولي القائد موسى بن نصير[3] زمام الأمور في البلاد سنة 89 هـ الذي اختاره واقترحه عبد العزيز بن مروان من ولاية إفريقية إلى طنجة، حيث أنه اعتمد في حملاته على العرب والبربر الذين كانوا في شمال إفريقية، الذين سبوا منهم الكثير وغنموا، وبلغ الخمسين من المغنم، وسبعين ألف فارس من السبى[4] حتى بلغ السوس الأدنى، واستأمنوا وأطاعوه[5] .

ثم تقدم إلى سبته بواسطة استخدامه للبربر والاستعانة بهم تمكن من أن يوسع فتوحاته لتشمل كل الشمال الإفريقي من القيروان إلى محيط الأطلسي، وبعد حملته على السوس الأقصى التي كانت بقيادة ابنه مروان، وزرعه بن

---

[1] بن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 37، أنظركذلك:حسين حمودة، المرجع السابق، ص89 ، أنظر: عبد العزيز، سالم المرجع السابق، ص 55 .

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص44 ، أنظر كذلك: السلاوي، المرجع السابق،ج1، ص43، أنظر: بشار قويدر، المرجع السابق، ص63.

[3] تشير المصادر إلى أن والده كان من بني عين التمر في العراق أو انه من لخم أبو بكر بن وائل وحسب كتاب أخبار مجموعة يمون مجهول يوضح بان نسبه إلى لخم فهو صهر الحبيب اللخمي والد أيوب بن حبيب الذي تولى الأندلس بعد مقتل عبد العزيز بن موسى والرواية صحيحة ابن علي والواقدى تنص على أن موسى كان من اراسة من قبيلة بلي أما نسبه إلى بكر بن وائل ولد في قرية تدعى كفر مري خلافة عمربن الخطاب انظر الفتح والاستقرار ص128.

[4] السلاوي، المرجع السابق ، ج1 ، ص83، 84 .

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق، ج1 ، ص43 .

أبي مدرك جذوره البربرية، زحف موسى مصحوبا بطارق بن زياد والياً على طنجة 85هـ، وأنزل معه سبعة وعشرين ألفا من العرب، واثني عشر ألفا من البربر،[1] وأمرهم بتعليم البربر القرآن والسنة، وان يفقهوهم في الدين، ثم مضى موسى عائداً إلى إفريقية، وشرع بعدها طارق في فتح الأندلس، ومن أهم أعمال موسى بن نصير مايلي: أنشأ موسى ولايتين إسلاميتين جديدتين، الأولى المغرب الأوسط، وتبدأ من نهر الشلف إلى نهر ملوية وقاعدتها تلمسان 135هـ، وأقام عليها والياً وحامية عسكرية من العرب والبربر.[2]

والثانية تمتد إلى نهر الملوية إلى ساحل المحيط الأطلسي وتمتد جنوبا إلى وادي أم الربيع وتسمى بالمغرب الأقصى، أو ولاية طنجة وقاعدتها طنجة ويقيم بها والياً ومعه قوى عسكرية بربرية، وعين فيها ابنه مروان[3] على هذا تكون ولايات المغرب العربي، قد أصبحت كما يلي: برقة تابعة لمصر إفريقية، وشمال طرابلس، وإفريقية وإقليم الزاب شرقي الجزائر إلى منطقة الشلف، المغرب الأوسط من الشلف إلى الملوية، المغرب الأقصى و يشمل من البلاد المغربية إلى المحيط الأطلسي غربا.

وفى الأخير نقول أن البربر قد ساهموا في فتح المغرب مساهمة كبيرة، وعلى رأسهم القائد الفاتح طارق بن زياد[4] بن عبد الله، بلغ في فتوحاته جزيرة ميورقة إحدى جزر البليار، واتخذ طنجة قاعدة للشمال العربي من بلاد المغرب، وجعل لها حامية عسكرية قومها 17000 فارس، وفى نهاية ولاية موسى بن نصير تنتهي فترة الفتح في تاريخ المغرب الإسلامى، عصراً قائماً بذاته من عصور تاريخ المغرب، في حين فتح مصر استغرق سنتين، والشام 8 سنوات، والعراق وإيران استغرق أكثر من 8سنوات .

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص 144.

[2] نفسه، ج6، ص 144، 145.

[3] عبد الواحد دنون طه، **الفتح والإستقرار**، ص 132، 133 .

[4] يرجع نسبه طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغوين ورفجوم بن نبرغاس بن ولهاص بن يطوقت بن نفزاو فهو نفري، ذكر أنه من نسب البربر، وكان مولى بن نصير، أنظر: بن غذاري، المصدر السابق، ج 1 ، ص 43 .

II- صعوبات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب :

يتضح ومن خلال المصادر الإسلامية أن الفتح الإسلامي لبلاد المغرب لم يتم بسهولة وسرعة على عكس فتوحات المسلمين في المشرق، خاصة في العراق، والشام، ومصر، فقد استغرق حوالي سبعين سنة، وهى فترة طويلة وذلك راجع لعدة صعوبات

1-الصعوبات الجغرافية:

وذلك للطبيعة التضاريسية والمناخية التي لم تكن الجيوش الإسلامية تعتاد عليها، حيث تكثر بها الجبال والمرتفعات مما يصعب من عملية زحف الجيوش الإسلامية، فالنسبة للطبيعة الجغرافية للمغرب، فهي عبارة عن هضبة كبيرة،[1] أو كتلة واحدة لقول ابن خلدون: "المغرب قطر واحد مميز بين الأقطار،[2] تخترقها سلاسل جبلية ضخمة، تخترق البلاد من الغرب إلى الشرق وتصل مابين المغربين الأقصى والأدنى، وهو سلسلة جبال أطلس تتخللها بحيرات مالحة أو عذبة تعرف بالشطوط، ووجدو أنها صغيرة وتتميز بضيق وإتساع، نظراً لإقتراب الجبال من البحر، أو بعدها[3] يقع من شمال منها جبال الريف، التي يمتد بموازاة ساحل البحر المتوسط، والتي تمتد من طنجة،[4] حتى تلمسان غربي الجزائر، وهي بمثابة حواجز طبيعية، أما مايلي الجبال جنوباً نطاقاً شبه صحراوي تكثر به أشجار النخيل الواحات، ويشتهر هذا النطاق بالعروق – صحراء رملية – الحمادات صحراء صخرية –[5] بالإضافة إلى أنه تصب بعض الأمطار، فتحمل أودية شتاء وتجف صيفا.[6]

ويمكن أن نقول بأن الطبيعة الجبلية لبلاد المغرب، وامتدادها، وشساعتها، كان لها أثر كبير في تاريخ البلاد، فقد فرضت عليها العزلة في الخارج، والانفصالية في الداخل، مما أثر سلباً على أهلها، فقد كرست عليهم مبدأ الخشونة، والمثابرة، والعتاد، فقد انتشر بينهم الطابع الزراعي، والرعوي، فقد ذكر المقدسي في كتابه "أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم" عن قضية إقليم المغرب، وهو يقول: "...إلا أنه بعيد الأطراف كثير المفاوز، صعب المسالك، كثير المهالك في زاوية الإسلام موضوع، وبعضه خلف البحر، مقطوع، فلا فيه راغب، و لا له ذاهب ولا عنه سائل..."[7]

---

[1] كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في التاريخ المغرب والأندلس**، ص02.

[2] ابن خلدون، المصدر السابق، ج5 ، ص116 .

[3] عبد الحميد حسن حمودة،المرجع السابق، ص14 .

[4] طنجة، مدينة على ساحل بحر المغرب، مقابل الجزيرة الخضراء، وهي من البر الأعظم، وبلاد البربر، أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج4، ص49.

[5] عباد كحيلة، المرجع السابق، ص16 .

[6] بن عميرة، المرجع السابق، ص14.

[7] شمس الدين بكر المقدسي، **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003م ، ط1 ،ص179.

وفي الأخير فإن الطبيعة، والتضاريس المناخية، وكثرة الجبال، والمرتفعات من بين أهم العوائق التي صعبة على الفاتحين من عملية زحف الجيوش الإسلامية .

2- الصعوبات العسكرية والسياسة :

2.أ. الصعوبات العسكرية :

يقصد بها الوجود البيزنطي في المنطقة، والذي كان يشكل عقبة في وجه التقدم الإسلامي سواء من خلال اصطدامهم المباشر بالمسلمين الفاتحين في عدة معارك أو قيامهم بتحريض البربر على الثورة وتمرد، فضلا عن قوة البيزنطيين البحرية، والمقصود بها: الغارات التي شنها البيزنطيين على الجيوش العربية لوقف تقدمها في المغرب بالرغم من قلة خبرة العرب بشؤون البحرية .

بالإضافة إلى سياسة عقبة بن نافع المشددة أثناء عملية الفتح الإسلامي مع كسيله، وأبي المهاجر الذينار، والتي كلفته حياته 64هـ/630م في معركة تهوده ببسكرة، وكانت السياسة التي إتبعها عقبة بن نافع إتجاه البربر متمثلة في الشدة وأخذهم بها، وإخضاعهم بالقوة في كثير من الأحيان، خاصة مع ملكها كسيله، الذي انطوت تحته الكثير من القبائل التي هجرت القيروان، وتجمعت في منطقة الأوراس، والمناطق الموجودة بين وهران وتيهرت، أما البرانس تحت قيادة كسيله بن لمزم قائد مسيحي،[1] فعزم عقبة على الحرب، وأقام عليه البربر التابعين له، ونشبث الحرب[2] بين الجيشين، وقتل عقبة سنة 63هـ/682م، وكان مقتله نكسة رغم الدور الجهادي الذي قام به مما أدى إلى ضياع كل ما اكتسبه الفتح الإسلامي منذ ما يقارب 40سنة، كما أوب بحياته في المعركة تهوده ببسكرة بعد استشهاده، ومن معه على يد كسيله وحلفاء مع الروم، والذي استولى على القيروان، مما أدى إلى تقهقر المسلمين إلى برقة .

ورغم اعتناق كسيله الإسلام في عهد أبي المهاجر دينار، وبعد التقاءهم قرب تلمسان، والمعاملة الحسنة، وسياسة اللين، وأسلوب المسالمة إتجاه البربر وقائدهم كسيله فهو بمثابة حدث مهم وعظيم، فهذه أول مرة تدخل قبيلة برنوسية في الإسلام، فقد كان معظم من دخل الإسلام من البربر البتر البدو، إلا أن سياسة عقبة هي التي عملت على تمرد القبائل على المسلمين، زد على ذلك سياسة الأرض المحروقة التي قامت بها زعيمة قبيلة "جراوة" الكاهنة[3]،

---

[1] ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 142 .

[2] نفسه، ج6، ص 223.

[3] الكاهنة: لقب لامراة اسمها داهية، كانت تقود البربرالبتر فى جبال الأوراس، أنظر: ابن الحكم، المصدر السابق، ص230.

فقد عملت على تطبيق هذه السياسة نتيجة علمها بزحف الجيش العربي، فجمعت قومها وأذنت لهم بسلوك ما يسمى سياسة الأرض المخربة، أو المحروقة،[1] وهي سياسة انتهجتها الكاهنة في إحراق الغابة، وإفساد المزارع، وتخريب القرى ظننا منها بأن العرب لم يأتو إلى شمال إفريقيا إلاسعيا وراء الغنام والمكاسب،[2] ولهذا فقد عمدت إلى الدمار والتخريب في الأرياف، حتى لكي لا يبقى العرب ولا يعود ثانية على حد مقولتها المنسوبة إليها إن العرب أما يطلبون من إفريقية المدائن والذهب والفضة ، ووافق البشر أهل الطعن[3] والنجعة على ما أمرت به وطبقوه بإخلاص، فبعدما كانت ظلا واحد من طرابلس إلى طنجة، تلاشى ذلك كله وشمل خراب سائر البلاد.[4]

2.ب. الصعوبات السياسية:

ومن بين الأسباب السياسية التي يرجع إليها سبب توقف حركة الفتح الاسلامى هي:

- المشاكل الداخلية التي واجهت الدول الإسلامية في المشرق مثل مقتل الخليفة عثمان بن عفان[5] في 35هـ وذلك بعد الحصار الذي فرض على عثمان من طرف جمع يتكون من ألف، وقيل سبعمائة، وكذلك جمع من البصرة والكوفة فحاصرو عثمان في داره وقد استمر الحصار حوالي أربعين يوماً، وقطعوا عنه الماء ثم عمل جماعة من أهل الكوفة على قتله وقيل سال دمه على المصحف، والذي تولى قتله هو كنانة بن شبر التجيبى، وطعنه عمرو بن الحمق طعنات، وجاء عمرو بن صباني البرجمي، وكسر ضلعا من أضلاعه حتى قتل عثمان في 18 ذي الحجة سنة 35 هـ[6] قتل صبيحة عيد الأضحى كما جاء في بعض الروايات.[7]

بالإضافة إلى الفتنة الكبرى التي وقعت بعد موت سيدنا عثمان بن عفان، فاختلطت أمور الخلافة فيمن يأخذ بها، وكانت في سنة 41هـ/661م[8]، والتي كانت بين معاوية بن أبي سفيان، وعلى بن أبي طالب رضي الله عنهما، وهي السنة التي انتهت فيها الخلافة الراشدة وبداية الخلافة الأموية.

---

(1) حسن إبراهيم، **انتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1964، ط2، ص15، 16 .

(2) كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في التاريخ المغرب الإسلامى وحضارته، مغرب،الأندلس** ، ص54، 53.

(3) ابن عبد الحاكم، المصدر السابق، ص82، 83.

(4) السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير عهد الإسلامي –دراسة تاريخية**، بيروت، دار النهضة العربية، سنة 1981،ط2، ص245،246.

(5) عثمان بن عفان: هو بن أبي العاص، بن أمية، بن عبد شمس ،بن عبد ألمناف، بن قصي، يجتمع مع الرسول الله صلى الله عليه وسلام في عبد ألمناف، ولي الخلافة بعد عمر،رضي الله عنه، باختيار أهل الشورى، تولى الخلافة مدة 12سنة في فترة خلافته ثم فتح إفريقية من بلاد المغرب، بإضافة مدينة خراسان – الجوازان – لطالقان و ما وراء النهر إلى فرغانة في الشرق وانتهى أيضا في بلاد الهند في الجنوب، أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج3، ص74 .

(6) كمال السيد أبو مصطفى، **محاضرات في تاريخ الغرب الإسلامي وحضارته، مغرب،الأندلس**، ص39.

(7) السلاوي، المرجع السابق، ج1، ص 40، 41.

(8) ابن عذراي المراكشي، المصدر السابق، ج1،ص11 .

3-الصعوبات الاجتماعية :

من بين أهم الصعوبات الاجتماعية التي أدت إلى تأخير عملية الفتح هي السكان، وخاصة العنصر البربري[1] الذي كان في المغرب وتميزهم بالخبرة الحربية الواسعة وخاصة بربر البتر – أهل البدو وعروبة أرض المغربية وعدم خبرة الفاتحين بالمسالك، نتج عنه صعوبة المواجهة، وتقدم الفتح، إضافة إلى اعتقاد البربر أن الفاتحين العرب لا يختلفون على الغزاة الروم، والفنيقين من حيث السياسة والأهداف في بلادهم،[2] وعدم تخلي البربر عن مبادئهم بسهولة فمثلا لم يكن اندماجهم مع الرومان والبيزنطيين مباشر وكلي، بل كان تدريجي ومنحصر في مجال معين،فقد نتج عن الاحتلال الروماني والفينيقي والوندالي والبيزنطي انتشار مختلف الأديان منها: المجوسية والمسيحية التي زالت وتراجعت نوعا ما قبيل الفتح الإسلامي،[3] والوثنية، واليهودية، التي كان سكان المغرب من البربر يدينون به،[4] إضافة إلى كثرة الممالك وقبائل البربر المنتشرة على بلاد المغرب، ومع هذا إلا أنه يوجد اتحادات لقبائل صغيرة، ولكنهم لم يحققوا وحدة سياسية أو اجتماعية فيما بينهم خاصة بعد استرجاعهم حريتهم من الروم، وشدة حبهم للدفاع عنها، مما انجر عنه تعدد الحكام، وكثرتهم، ويصبح لكل قبيلة زعيما، أو حاكما، فقد تصنف وفق موقع استيطانها وفعاليتها في منطقة معينة[5]، فجعل الدراسات التي تتناول العنصر البشرى لبلاد المغرب، وخاصة العنصر البربري تبين لنا بأن للبربر قبائل مختلفة، ومن بين مميزاتهم: أنهم كانوا يتجولون في الصحراء بطولها وعرضها، ولهم مراكز تجمع مختلفة، وكثير منها يشرف على بلاد السودان منها مركز تجمع جداله، بالقرب من المحيط الاطلسي،جزيرة الملح، نهر السينغال... الخ وهناك في بعض التجمعات تداخل عرقي بين السكان البيض للبربر، وبين السكان الزنوج السواد فى المناطق كثيرة،[6]

وفى الأخير يمكن القول بأن الطبيعة الجغرافية لبلاد المغرب أثر كبير في العزلة التي فرضت على بلاد المغرب، وكان لها اثر حاسم في مصائرها التاريخية، إضافة إلى أن لهذه الطبيعة الجبلية الوعرة أثر على سكان المغرب، فقد كان الطابع الجبلي والمسافة بين المراكز العمرانية المختلفة أثركبير على السكان، فقد طبعهم بطابع الخشونة والشجاعة

---

[1] يختلف المؤرخون في اشتقاق البربر وأصولهم التي انحدروا منها ولكنهم يتفقون على أنهم أقوام هاجرت من فلسطين أو من اليمن، وأنهم يرجعون إلى أصول كنعانية أو حميرية، ومنهم من يرجع أصولهم إلى تاريخ القديم إلى الأقوام التي هاجرت من جزيرة العرب، وينقسمون الى قسمين البتر والبرانس نسبة إلى جدهم برنس ومادغيس الأبتر، أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج3 ، ص 59 ، أنظر: كذلك: عبد الواحد ذانون طه، الفتح والاستقرار، ص 44.

[2] بشار قويدر، المرجع السابق، ص 29.

[3] كمال السيد أبو مصطفى، محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، ص 03.

[4] صالح فركوس، المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين، 814ق م -1962م، الجزائر، دار العلوم للنشر والتوزيع ، 1423هـ/2002م، ص 29.

[5] عبد الواحد دنون طه، الفتح والاستقرار، ص61 .

[6] بن عميرة، المرجع السابق، ص29 .

وحب القتال والاكتفاء بالغذاء الضروري، وبالإضافة إلى أبدانهم، فقد أكسبتهم هذه النية الوعرة حدة الخلق والعتاد ومقاومة الغازين والفاتحين، وساعدتهم الطبيعة على المقاومة، فهم يتحصنون قمم الجبال وهي مناطق يصعب على الفاتحين الوصول إليها، ثم ينحدرون من مضاربهم في الجبال والهضاب في موجات غابية، ويهجمون على الغزاة ويقطعون عليهم خط الرجوع، ويمزقون صفوفهم، ثم يغيرون على الحواضر، ويدمرون العمران، ولذلك تأخر فتح العرب للمغرب بسنين طويلة.

ويمكن أن القول أنه رغم المدة التي استغرقها الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، والتي تقارب الثمانين عاماً، وهي مدة طويلة نسبياً إذا ما قارنها بالفتوحات في المشرق، وهذا راجع إلى عدة أسباب، إلا أنه لا ينفي النتائج الحاسمة والهامة التي أسفرت عنها الفتح الإسلامي في تاريخ هذه المنطقة، ومن أهمها:

- زوال السلطة البيزنطية من المنطقة وفقدانهم قاعدة هامة في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، التي أصبحت السيادة فيه للمسلمين.
- انتشار الإسلام بين أبناء بلاد المغرب، وما صاحب ذلك من انتشار واسع للغة العربية والثقافية العربية الإسلامية، فصار للمغرب طابعه العربي الإسلامي.
- مساهمة أهل المغرب في نشر الإسلام بالأندلس وجنوب أوربا و إفريقيا.
- تحقيق الوحدة السياسية للمغرب الإسلامي أثناء فترة الفتوحات، والولاة لتؤل إلى عنصر الدويلات بسبب وقوع بعض الفاتحين والولاة في أخطاء سياسية خطيرة.
- انتشار معالم الحضارة العربية الإسلامية من المغرب إلى أوروبا وإفريقيا .

الفصل الثاني

الكاهنة شخصيتها ومملكتها

I- التعريف بالكاهنة.

1- التعريف بها.

2- مكانتها.

3- أولادها.

II- مملكة الكاهنة.

1- مناطق حكم الكاهنة.

2- موقفها من الفتح.

3- علاقتها مع حسان بن نعمان.

I- التعريف بالكاهنة:

1- التعريف بها.

تعتبر الكاهنة من أهم شخصيات التي كان لها دور في الأحداث التي عرفها المغرب الإسلامي أثناء عملية الفتح ، نجد هنا اختلاف في اسم هذه المرأة عند المؤرخين فهذه الشخصية ما زال يحيطها الكثير من الغموض،[1] فمن هي الكاهنة.

فابن خلدون يذكرها على أنها داهية بنت ماتية بن تيفان[2]، أما ابن أبي دينار قال: "هي دامية بنت ينفاق"،[3] و تعددت تسميتها فمنها الدمية و الدهية و الدنية و دحية، و كانت هذه المرأة تلقب بالكاهنة نظرا لخبرتها بالسحر و التنبؤ بما يقع من الأحداث، كانت تخبرهم بالأمور الغيبية، و هذا ما ذكره ابن الأثير: "كانت امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة، وكانت تخبرهم بأشياء من الغيب ولهذا سميت بالكاهنة".[4]

ولدت الكاهنة في القرن السابع الميلادي بتيسد روس قرب خنشلة بشرق الجزائر، كانت تسكن بجبل أوراس، وقد اجتمع البربر حولها بعد مقتل كسيلة وهي من قبيلة جراوة و هذه القبيلة من فروع زناتة البترية الكبرى، أما فيما يخص حكمها يذكر أنها ملكت على البربر خمسا و ثلاثين سنة عاشت مئة و سبعا و عشرون سنة و كان زوجها ملكا في جبال الأوراس فتوفي و ترك لها ثلاث أبناء[5]، وسميت دهيا لاتصافها بالدهاء وهو من صفات السحرة و المشعوذين، كانت امرأة قوية شخصية ذكية الفؤاد ، حسنة التدبير لإمارتها مخلصة فأحبها البربر.[6]

ويبقى الاختلاف في شخصية هذه المرأة مستمرا فالبعض يميل إلى إنكار وجودها أصلا منهم (ليبوا)، الذي قال بأن الكاهنة ما هي إلا البطريق يوحنا، فهذا غير صحيح فالمصادر العربية الإسلامية اتفقت كلها على حقيقة وجود هذه المرأة من خلال الدور السياسي و العسكري الذي لعبته كملكة في مقاومة الفتح الإسلامي دفاعا عن مملكتها وسلطانها، وهذا ما أكده ابن خلدون في قوله: " وكانت زناتة أعظم القبائل البربر وأكثرها جموحا و بطونا، وكان موطن جراوة منهم جبل أوراس ... وكانت رياستهم للكاهنة ..."[7]

---

(1) محمود السيد، المرجع السابق، ص 34

(2) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6، ص 109.أنظر: كلود كاهن، تاريخ العرب و الشعوب الإسلامية، ص29.

(3) ابن أبي دينار، المصدر السابق، ص47.

(4) نقلا عن سعد زغلول،المرجع السابق، ص224.

(5) محمد علي دبوز، المرجع السابق، ج2، ص 77، أنظر: السلاوي، المرجع السابق، ص 71، أنظر: محمد ارزقي فراد، جزائريات ضمن التاريخ، الأمل للطباعة و النشر و التوزيع، ط2، 2006، ص 34.

(6) نفسه، ص 70.

(7) ابن خلدون، المرجع السابق، ج2، ص 77.

أما عن ديانتها تقول بعض المصادر:

إن البربر قبل مجيء الإسلام كانوا على ديانات مختلفة ففي البداية كانوا يدينون بديانات وثنية مثل المجوسية و غيرها، و بعد ظهور المسيحية اعتنقها بعضهم حيث أخذوها من الروم ، الدين احتلوا بلادهم وأراضيهم، حيث كان انتشارها قليل بين البربر البتر.

يقول محمد علي دبوز في كتابه: (تاريخ المغرب الكبير) : " إن بربر الأوراس كانوا يكرهون الروم ويبغضون كل شيء يتصل بهم حتى حضارتهم و ديانتهم، لان سياسة الروم في بلاد المغرب اتسمت بالظلم والتعسف لهذا كانت سببا في نفور البربر من الديانة المسيحية، لان الروم كانوا على ديانة مسيحية، لذا اعتنق البربر اليهودية التي تعادي المسيحية لاسيما قبيلة الكاهنة، لكنهم لم يتقيدوا بهذه الديانة في الأعمال و الطقوس، لان المسلمين الفاتحين و المؤرخين الذين نقلوا عنهم لم يذكروا أنهم وجدوا في الاوراس آثار العبادة و لا عيد من أعياد اليهود يحتفل به البربر." لان الكاهنة اعتنقت اليهودية لغرض سياسي.[1]

لذا نجد اختلاف في ديانة هذه المرأة، تقول بعض الروايات أنها اعتنقت اليهودية في باديء الأمر ثم تحولت مسيحية ضمن قبائل مغربية أخرى منها نفوسة و أيضا يقول فورنال: " كانت تحكم الكاهنة الاوراس، و تنتمي عائلتها إلى جراوة القبيلة اليهودية التي زودت كل البربر بالملوك و الرؤساء"، كذلك يذكر الأستاذ أندري شوراكي:" اتفقت شهادة المؤرخين العرب بتحول الكثير من القبائل إلى اليهودية في القرن السابع الميلادي إحداها الجراوة التي وهبت للمغرب بطلة."[2]

ولكن لا يوجد ما يثبت يهوديتها، و ليست هناك نصوص من مصادر تثير إلى ديانتها أنها اليهودية.[3]

هناك عبارة تقول: " فكان البربر بافريقية و الغرب قبل الإسلام تحت ملك الفرنج و على دين النصرانية".[4]

و ما يثبت عدم يهوديتها، أنها في حربها مع حسان اخذت معها صنم من خشب كانت تعبده و هذا يدل على وثنيتها.[5]

---

[1] محمد علي دبوز، المصدر السابق، ج2، ص 77.

[2] كواتي مسعود ، اليهود في المغرب الإسلامي ، الجزائر، دار هومة للطباعة و النشر و التوزيع، 2009، ط2، ص 21.

[3] حسن مؤنس، المرجع السابق، ص 244.

[4] كواتي، المرجع السابق، ص 61.

[5] أنظر، المالكي: الصدر السابق، ص 35.

إن المقاومة الكاهنة لم تنبع عن عقيدة يهودية مثلما ذهب البعض بل تابعة من فكرة رفض الأجانب من دخول إلى أرضها . لأنها لم تكن تعرف حقيقة العرب المسلمين الذين تحاربهم، كانت تظن أن العرب يريدون من إفريقية المدائن و الذهب و الفضة.[1]

2- مكانتها:

كانت للكاهنة مكانة كبيرة بين أهلها يحترمونها تعظيما و تبجيلا إلى درجة التمجيد والتقديس، و في هذا يقول الثعالبي: " أنها امرأة نادرة رفعها سكان المنطقة إلى منازل الآلهة البشرية التي عبدها الناس."[2]

كما حظيت هذه المرأة في قومها من الناحية السياسية حيث يقول ابن الأثير في نصه:"كانت امرأة تملك البربر تعرف بالكاهنة ... ".[3]

أما ابن عم الحكم في كتابه (فتوح افريقية و الأندلس) و البلاذري في كتابه (فتوح البلدان) فقد سماها (بملكة البربر)[4] ، وهذا ما دل على أنها كانت ملكة و رئيسة على البربر ، بينما يورد المالكي في كتابه (رياض النفوس)[5]: "بأن جميع الامازيغيين كانوا يطيعونها."[6] وكان ذلك سبب جرأتها وشجاعتها وقوتها والصلابة . فيقول ابن عذاري: " فدلوه على امرأة يقال لها الكاهنة وجميع من بافريقية خائفون و جميع البربر لها مطيعون ... فان قتلتها دان لك المغرب كله."[7]

وكانت تتمتع بسطوة و سلطان واسعين ، حيث أنها فرضت طاعتها على قومها ، و تعد رمز للصمود والتضحية والدفاع عن كرامة الوطن، كما أنها لم تقاتل العرب المسلمين لعداوة بل قاتلتهم دفاعا عن قومها وأرضها فاختارت أن تموت هي تقف في وجه من يغزو بلادها أن تموت ملكة خيرا من أن تموت امرأة بسيطة.[8]

ويقال أنها امرأة إنسانية تحترم أصول الحرب وقواعد القتال وتقدر مبادئ النزال العسكري تقديرا أخلاقيا بالإضافة إلى حسن القيادة و الإشراف.

---

[1] كواتي، المرجع السابق ، ص 63 .

[2] الثعالبي، تاريخ شمال افريقيا، ص 27 .

[3] ابن الاثير، المصدر السابق، ج 4، ص 135.

[4] بن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 64-63 ، أنظر: البلاذري، المصدر السابق، ص 32 .

[5] المالكي، المصدر السابق، ص 10.

[6] محمد أرزقي فراد، المرجع السابق، ص 39.

[7] ابن عذاري،المصدر السابق، ج1، ص 20.

[8] حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 240.

يذكر المؤرخ في قوله : " أن الكاهنة لبؤة هصور تصرع الأسود إذا صارعت دافعت عن الأشبال، وقال عنها أيضا : " أنها أورثها احترام المجتمع البربري." و هذا يدل على أنها كانت محترمة لذا مجتمعها،[1] ولكن الكاهنة سرعان ما أساءت لمكانتها بين قومها من خلال سياستها و هذا ما جعل سخط سكان عليها ويخرجون عن سيطرتها و بالإضافة إلى تمييز أبناءها عن جيشها ما نستنتجه من خلال قول ابن عبد الحكم: " أنها طلبت من خالد أن يأخذ الأمان لأبنائها" . فمعنى هذا أنها أنانية ليست في مستوى التي وضعها قومها فيه قومها و لا تستحق منصب الملكة لأنه يوجب عليها أن تبحث عن مخرج لكل رعاياها بمن فيهم الجيش والأبناء.

فكيف يصدر هذا عن قائدة و ملكة أن ترضى لابنيها ما لا ترضاه لنفسها و لجيشها.[2]

3- أولادها:

يذكر بعض المؤرخين أن للكاهنة ثلاث أبناء ، سيطرت بهم عن قومها ، حيث يذكر السلاوي في نصه: " لها ثلاثة أبناء ورثوا رياسة قومهم عن سلفهم ، وربوا في حجرها ، فاستبدت عليهم و اعتزت على قومها بهم ... فانتهت إليها رياستهم ووقفوا عند إشارتها".[3]

وقد اختلف ابن خلدون و ابن عبد الحكم و ذكروا أن للكاهنة ولدان[4] و لم يعرجا إلى أصلهم .

ونستنتج أيضا من خلال ما ذكره ابن عذاري أن الكاهنة لها ابنان احدهما بربري و الآخر يوناني.[5]

نجد اختلاف في عدد أبناء الكاهنة وعدم الاتفاق لقلة المعلومات حولهم، فقد اهتم المؤرخون بأمهم حول ما قامت به أمام عملية الفتح الإسلامي فنجد المؤرخين تحدثوا على أبناء خاصة بعد عملية التآخي التي نشأت بين خالد و بين بنيها وتقول بعض الروايات أن خالد قد اثر في ابني الكاهنة، عندما شرح لهما الدين الإسلامي فاسلما على يديه واخفيا ذلك على قومهما، والتجأ إلى حسان مع خالد من تلقاء أنفسهما ودون علم من أمهما، وهذا ما جعل قائد حسان يثق بهما بعد هزيمة قومهما وضمهما إلى جيشه ، ثم واصل فتح بلاد المغرب.

والبعض يقول أن ابني الكاهنة لم يلجأن إلى حسان إلا بعد انهزام قومهما، يمكن أن تكون أمهما هي التي أرسلتهما معه ليأخذ لهما الأمان .

---

(1) بن عميرة، **موقف الكاهنة من الفتح الاسلامي** ، المرجع السابق ، ص 24،25 .

(2) محمد ارزقي فراد، المرجع السابق ، ص 36.

(3) السلاوي، المرجع السابق ، ج1 ، ص 48 .

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج6 ، ص 128، أنظر: ابن عم الحكم : المصدر السابق ص 24 .

(5) ابن عذاري، المصدر السابق، ج 1، ص 37 .

ويبقى الاختلاف حول أولاد الكاهنة ، لكن المهم أن هذين الولدين وجدوا التقدير و الترحيب من قائد المسلمين وكانت ثقته فيهما كبيرة لدرجة أنهما امن قومهما "ومن انضوى إليهم من جيل أوراس" على شرط أن يعطوه اثني عشر ألفا منهم يضمهم إلى جيشه ليستكمل بهم فتح المغرب .

II- مملكة الكاهنة:

1-مناطق حكم الكاهنة

أما عن مناطق حكمها والتي دامت فيه 35سنة علي قول ابن خلدون :"إنها ملكت على البربر خمسا وثلاثين، وعاشت 127سنة "، ونظراً لقوتها التي جعلت القبائل تنطوي تحتها لرد الفتح العربي، وكانت من بين القبائل التي حكمتها كما هو معروف في المصادر: قبائل البتر البربرية، منها زناته، لواتة، كتامة ...الخ، وتعتبر زناته[1] من أهم مناطق حكمها، فهي قبيلة كبيرة لعبت دوراً هاماً في بناء تاريخ المغرب، وهو اسم مأخوذ من اسم مدينة زانة[2]، التي ما تزال أثارها على بعد خط مستقيم، طوله 80كلم، جنوب شرق قسنطينة، إلا أن أغلبية المؤرخين يجعلون اسم زناته مأخوذا من اسم جانا أو شانا، وهو الجد الأول لها، وهي من قبائل البتر، نسبة إلى مادغس الأبتر، إن أكثر زناتين يسكنون بالمغرب الأوسط، حتى أنه لينتسب إليهم، فيقال وطن زناته، ومن أهم فروعها نذكر: بنو يفرن، مغراوة، جراوة...[3]

ومن أهم فروع زناته نذكر: جراوة في جبال أوراس وهي احدى قبائل البتر المقيمين بالأوراس، فقد حكمت فيها نسبة إلى زوجها، لأنه من رؤساء قبيلة جراوة،[4] مما يفسر انضمام بني يفرن ومن كان بإفريقية من قبائل زناته وسائر البتر إليها بعد قتل كسيله، كل هذا زاد من وزنها العسكري،[5] ويقول الدكتور حسين مؤنس: "بنو يفرن ومن كان بإفريقية من قبائل زناته وسائر البتر".

فقد تميزت تلك القبائل بصعوبة التضاريس .مما أدى إلى استحالة الروم من بث نفوذهم، رغم بقائهم بالمغرب حوالي 390عام، إضافة إلى عدم معرفتهم مسالك المنطقة وطبيعتها الجبلية.[6]

أما حديثنا عن منطقة جراوة التي تقع في إفريقية بين قسنطينة وقلعة بني حماد،[7] فهي قرب خنشلة بشرق الجزائر وهي احدى قبائل البتر، وهي عبارة عن مدينة في سهل من الأرض، وكان عليها سور مبني بالطوب وداخلها قصبة وحولها أرباض من جميع جهاتها وعيون متفجرة وداخلها آبار عذبة وخمسة حمامات أحدها ينسب إلي عمرو بن

---

[1] زناته أسم من أسماء القبائل الأمازيغية التي وجدت في بلاد المغرب في العصر الروماني، كانت تطلق على شخص هو كلوديوس زناتوس، وهو بنسب إلي قبيلة زناته، أنظر: محمد بن عميرة، **دور زناته**، ص 15.

[2] مقاطعة بين بونة والقيروان، محمد بن عميرة، نفسه، ص 15.

[3] محمد بن عميرة، نفسه، ص 16، 20.

[4] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص243 .

[5] محمد بن عميرة، المرجع السابق، ص37.

[6] السلاوي، المرجع السابق،ج1،ص 42.

[7] ياقوت الحموي، المصدر السابق،ج2،ص137.

العاص –ض- وكان لها بابان شرقيان وثالث غربي ورابع جوفي وحوليها بساط الزرع حولها عدة قبائل صغيرة وبني يفرن[1] وبينهما وبين البحر 06أميال[2].

وتذكر بعض المصادر بأن الكاهنة كانت تحكم قبيلة جراوة البترية بجبل الأوراس وأن جراوة ، قد تهودت قبل الإسلام،[3] ويصفها عدد من المؤرخين قائلا" وكانت زناته أعظم قبائل البربر وأكثرها جموعا ،وبطونا وكان موطن جراوة منهم جبل أوراس ..... " بإضافة يقول البعض بأنها ملكة أمازيغية حكمت شمال إفريقيا قبل الفتح الإسلامي ولدت وعاشت في جبل أوراس ...وأنها ملكة حكمت إحدى الممالك الأمازيغية في الجزائر لـــ35سنة و127سنة .

ويصف الإدريسي جراوة بأنها تقع بجبال لأوراس وهي عبارة عن قطيعة ،يقال أنها متصلة من جبل درن بالمغرب كاللام منحني الأطراف وطوله نحو اثني عشر ميلا، مياهه كثيرة، وعمارته متصلة، وفي أهله نخوة، وتسلط على من جاورهم من الناس.[4]

وفي جبل الأوراس كانت الملكة المعروفة بالكاهنة، "فدلوه على إمرأة بجبل الأوراس ويقال لها الكاهنة "[5] ووصفها المؤرخون بأنها ملكة جبل الأوراس،[6] وكانت أميرة على جراوة من زناته –بجبل الاوراس[7] – والتي قتلت في الفتح الأول على يد المسلمين، فروي أن حسان بن النعمان الغساني لما أغزاه عبد الملك بن مروان إفريقية سنة 69هـــ، وفي جيش نحو ستة ألاف فارس لما وصلة افريقية فصد وقضى على القوى البيزنطية –الروم- في قرطا جنة وبعدها زحف إلى المغرب لمواجهة قوى البربرية ولما سمعت الكاهنة بزحفهم نزلت إلى باغاية ويعرفها ياقوت الحموي في كتابه معجم البلدان،وهي مدينة حصينة كبيرة في أقصى افريقية بين مجانة وقسنطينة[8] وهي تشرف على منطقة الاوراس،[9] وهي عبارة عن جبال تقع قرب مسكيانة على سفح جبل الاوراس.[10] ذات انهار، ثمار، مزارع

---

[1] بني يفرن: قبائل انتشرت أيام الفتح الإسلامي بإفريقية والاوراس والمغرب الأوسط، وبعدها وانتقلوا إلي الناحية الغربية من بلاد المغرب، أنظر: بن عميرة: دور زناتة، ص44.

[2] محمد بن عبد المنعم الحميري، **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تحقيق ، إحسان عباس، بيروت، مكتبة لبنان، 1975، ص162، 163 .

[3] بن عميرة ، موقف الكاهنة من الفتح الإسلامي، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، ص20.

[4] الإدريسي، **نزهة المشتاق**، تحقيق، الحاج محمد الصادق،الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983، ص120.

[5] ابن عذاري، المصدر السابق،ج1، ص25 .

[6] عبد الواحد دانون طه، **تاريخ المغرب العربي**، ص101 .

[7] كلود كاهن، **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية**، ترجمة، بدر الدين قاسم، بيروت، دار الحقيقة، 1977، ط2،ص29.

[8] ياقوت، المصدر السابق، ج2، ص 382.

[9] موسى لقبال، المرجع السابق، ص79.

[10] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص90.

ومسارح،[1] وهي أول بلاد التمر ولها واد يجري إليها من جهة القبلة وحولها عمارات برابرة وأكثر غلاتهم (الحنطة والشعير)، ويتصل بها على أميال، منها جبل الاوراس المتصل بالسوس وطوله نحو اثنتي عشره يوم، [2]وهي مستقر الكاهنة،فخربتها وأخرجت من فيها ظنا أن حسان يتحصن بها وجرى قتال بينها وانهزم حسان في واد البلاء أو وادي مسكيانة الذي يبعد عن باغاية بحوالي 29 كلم،[3] وهي قرية بقرب مجانة المطاحن عند نهر ملاق وبقرب من باغاية وبينها وبين مجانة مرحلة وهي مدينة عامرة قديمة أزلية بها زروع ومكاسب وهي أكبر من مرماجنة.[4]

وقد كان موقفها من اختيار هذا المكان الاستراتيجي لترقب تحركات المسلمين وتكون في نفس الوقت قريبة من قبيلتها جراوة ولكي يكون سهل عليها طلب الإمدادات

ويمكن أن القول في الأخير بأن الكاهنة حكمت مناطق المغرب الأوسط –أي قبائل البتر خاصة زناته –بكل فروعها جراوة – أوراس- بإضافة إلى البرانس التي انضمت إليها بعد قتل كسيله منها كتامة، لواتة ،بني يفرن، مغراوة...[5]

وفي الأخير يمكن أن نستخلص بأن الكاهنة لعبت دوراً فعالا، وذلك من خلال قوتها وقوة قبائلها وهذا راجع إلى دور زناته في مقاومة الاستعمار الروماني لبلاد المغرب، بالإضافة إلى مقاومتهم المسلمين في بداية الفتح أكثر من مساندتهم - فقد قاومت زناته إلى جانب البزنطين، والبرانس ضد المسلمين – بالإضافة إلى انتصارهم علي حسان لمدة 05 سنوات، فهي بمثابة القوى المعارضة للفتح العربي، إلا أنه وبعد انتصار حسان على الكاهنة وقفت تلك القبائل موقف مساند إلى جانب المسلمين، بفضل من أسلم من أفرادها علي يد حسان.

وفي الأخير نخلص بأن المناطق التي حكمتها الكاهنة لعبت دورين: أحدهما إيجابي، والآخر سلبي في آن واحد، فالسلبي يتمثل في مقاومتها للفتح العربي وللمسلمين، والإيجابي يتمثل في وقوفها إلى جانبهم ومساهمتها مساهمة فعالة في إتمام الفتح، وخاصة عندما عرفت الهدف الذي يهدف إليه المسلمين و هو نشر الإسلام.

---

[1] الحميري، المصدر السابق، ص86 .

[2] الادريسي، المصدر السابق، ص137.

[3] عبد الواحد دانون طه، **الفتح والاستقرار**، ص124.

[4] مرماجنة: مدينة تقع بين الاربس وتامديت، وهي مدينة صغيرة بينها وبين مجانة مرحلتان، أنظر: الادريسي، المصدر السابق، ص155، أنظر كذلك، الحميري، المصدر السابق، ص 540.

[5] مغراوة: كانت منتشرة في الهضاب العليا بصفة عامة وفي شلف بصفة خاصة، أنظر: بن عميرة، دور زناتة، ص44 .

2. موقفها من الفتح

يتضح من خلال الأحداث والوقائع التي شاركت فيها الكاهنة بأن حركتها لمقاومة المسلمين كانت محلية خالصة، ودليل على ذلك هو عدم تمكن قبيلة جراوة البتر بمعرفة هدف المسلمين ورسالتهم السماوية في المغرب، الشيء الذي جعل الكاهنة متخوفة من اقتراب المسلمين من حدود مملكتها السياسية بالأوراس، فاستعدت بكل قواها لمقاومة المسلمين دفاعا عن حريتها.[1]

ومن خلال ذلك يتبين بأن الكاهنة لم تكن تفكر في الحرب إلا عندما بلغها نبأ قدوم جيش المسلمين نحوها، فقد كان لها من قوة وسلطان على حد قول ابن عذاري:"وجميع من بإفريقية من الروم منها خائفون وجميع البربر لها مطيعون... فإن قتلتها دان لك العرب كله".[2]

ويفهم من ذلك أن نفوذها كان يشمل كل أجزاء بلاد المغرب في ذلك الوقت، وهذا غير صحيح على حساب قول ابن خلدون:" وكان أعظمهم شأنا يومئذ الكاهنة... ملكة جبل لأوراس وقومها جراوة ملوك البتر وزعمائهم،[3] والذي يبين هو أيضا أن حدود مملكتها لايتعدى جبل الأوراس.

ويرى بعض المؤرخين بأن حركة الكاهنة لم تكن سوى مجرد حركة محلية تهدف إلى الدفاع عن سلطتها وكيانها السياسي لمملكتها، فلما أدركت الأخطار التي تحيط بها نتيجة قدوم القوات الإسلامية الفاتحة نحوها والتي ظنت بأن هجومهم على منطقتها قضاء على سلطانها، وزعامتها الروحية، فجهزت قواها لمواجهتهم معتقدة بأن هدفهم كان في السلب والنهب، إلا أنها أدركت حقيقة ذلك والغاية التي ينشدونها، فعملت على توصية أبنائها بالدخول في الإسلام والذي اتبعته جميع قبائل البتر في دخول الإسلام، وتأخذ جانب العرب،[4] وتغير موقفهم وصاروا سندا لهم ضد الروم البيزنطيين، وضد المغاربة المتحالفين معهم أيضا[5] عقب مقتل الكاهنة مباشرة.

وفي الأخير يمكن القول بأن الكاهنة عندما حاربت العرب لأنها كانت تجهل عنهم أي شيء، وعندما احتكت بهم من خلال نقاشها للأسرى العرب الذين وقعوا بين يديها لم تكشف فيهم فقط عدالة الرسالة التي حملوها وذلك من خلال نشر الإسلام، وتوعية الأهالي ليقبلوا على الدين الجديد، قصد إنقاذهم من براثن الجهل الدامس، والوثنية

---

[1] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص 35،37.

[2] ابن عذارى المراكشي، المصدر السابق،ج1،ص35.

[3] ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص143.

[4] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 244.

[5] بشار قويدر، المرجع السابق، ص29.

الظلماء، وإنما اكتشفت في لغتهم وعاداتهم وطريقة حياتهم تشابها كبيرا بل وتطابقا مع لغتها وعاداتها، وطريقة حياة قومها.

3- علاقة الكاهنة بحسان:

أما فيما يخص علاقة حسان بالكاهنة فإنها كانت علاقة سلمية، لا يوجد عداء، أي أن الكاهنة لم تكن الحقد أو الضغينة، فقد كانت تحترمه، وتعرف له قدره في قرار نفسها على الأقل لم تكن تفكر في الحرب أبدا بدافع العقيدة الدينية لكل طرف (الإسلام واليهودية)، إلا أنه وبعد انتهاء حسان بن النعمان والجيوش الإسلامية من القضاء على القوة الرومانية في قرطاجنة[1] ووطأة أقدام المسلمين إفريقية بعد تساؤله عن أعظم ملوكها - قيل له الكاهنة- قامت الجيوش الإسلامية بالزحف إلى إفريقية – قبيلة جراوة بأوراس[2] – ومع بلوغ الكاهنة خبر قدوم المسلمين نحوها هنا تغيرت العلاقة بينهما فأصبحت علاقة عداء وصراع على قول الدكتور مؤنس:"والراجح أن هذه المرأة لم ترفع راية العصيان إلى حين تسامعت بمسيرة حسان إليها"[3] أي أن هدفها كان هو حفاظا على الحدود السياسية لمملكتها.

فعملت على مواجهة قوات حسان بكل قواها وسلطانها معتقدة بأن الجيوش الإسلامية جاءت غازية مثلها مثل الاحتلال الروماني والوندالي والبيزنطي، فاستعدت لمحاربتهم وقتالهم اعتقادا منها أن هدفهم هو السلب والنهب،[4] فعملت على إتباع سياسة قضت على كل ثرواتها، وخيرات مدنها، إلا أنها أدركت الغاية التي يهدفون إليها، واحتكت بهم واكتشفت ذاتها فيهم- السيدة المعمرة الحكيمة- كما اكتشفت أصول قومها فيهم وتراجعت على محاربتهم وهذا مايدل في قصتها مع خالد بن يزيد العبسي والأسرى – 80 رجلا- عندما حدثتهم وسألتهم عن دينهم وعن جنسهم، اكتشفت فيهم أشياء أحدثت صراعات نفسية وتأثرت وأعجبت بالعرب إلى درجة أنها أوكلت وأوصت أبنائها بالدخول إلى الإسلام.[5]

ويمكن أن نقول أن الوجود الإسلامي تغلغل في أعماق ونفوس البربر، ولو لم يكن كذلك لعمل البربر على تصفية الوجود بتأسيسهم قوة قادرة على التصدي له نهائيا.

---

[1] عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 86.

[2] عثمان كعاك، **موجز التاريخ العام للجزائر**، تونس، مطبعة العرب،1344هـ/1925م،ص143،144.

[3] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 244.

[4] ابن خلدون، المصدر السابق،ج6، ص 36.

[5] نفسه، ج6، ص 37.

أما رجوعنا إلى العلاقة التي كانت بينهما يمكن القول أنه كما ذكره السلاوي أن حسان لم يكن أول من تعرضت له الكاهنة وفي قوله[1]:"وكان قتل عقبة بن نافع وأصحابه في البسيط قبلة جبل الأوراس بإغرائها برابرة الزاب عليه، وكان المسلمون يعرفون ذلك منها"، وهنا يتضح لنا أنه كان على علاقة مقاومة الفتح الإسلامي على حسب بعض المؤرخين، وما يؤكد هذا أنه وبعد قتل كسيله انطوت قبائل البربر تحت لواء الكاهنة، كما انضمت إليها من كانت بإفريقية من قبائل زناته وسائر البتر، ووصفها ابن الأثير بقوله:" من أعظم ملوك افريقية...،وكانت بربرية وهي بجبل أوراس وقد اجتمع حولها البربر بعد قتل كسيله..."[2] ، ومما يستنتج من هذا القول أن هناك علاقة بين كسيله بن لمزم والكاهنة[3]، غير أن الوقائع التاريخية تثبت غير ذلك ولا يؤيد عن وجود أية علاقة بينهما، والدكتور حسين مؤنس يستبعد هذا الرأي بقوله:"والحقيقة أن لا صلة بين كسيله والكاهنة، ولم يكن بين الاثنين علاقة ما "،[4] بينما ابن الحكم يدعو كسيله بابن الكاهنة ، لكنه لا يقدم أي تفسير آخر لهذا ، فالبكري يشير أكثر من غيره بصراحة إلى العلاقة بين الحركتين، فنذكر بأن القائد البربري حارب بجانب كسيله، كان نفسه على رأس مقدمة جيش الكاهنة في قتالها لحسان بن النعمان، ولهذا كان من الصعب تحديد ماهية وطبيعة بصورة مضبوطة.[5]

إلا أنه يغلب القول بأن الكاهنة قادت ثورة قبائل البتر اليهودية بعيدة عن النفوذ والثقافة البيزنطية احتفظت باستقلالها في الجبال والهضاب وتعيش حياة البداوة،[6] أما عن ثورة كسيله هي مقاومة البرانس المستقرين – الحضر – الذين اعتنقوا النصرانية بالإضافة إلى أنها كانت تتسم بروح الانتقام والثار لما أصاب كسيله من المهانة على يد عقبة.[7]

---

[1] السلاوي، المرجع السابق،ج1، ص 42،43.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق،ج1، ص 137.

[3] E.F.GAUTIER.Le pass de L'afrique du Nord- Les siecles obscurs, Paris, Payot 1937, p.267

[4] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص243.

[5] عبد الواحد دانون طه، **الفتح والاستقرار**، ص 123 ،124 .

[6] ابن قربه، المرجع السابق، ص 35 .

[7] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 244.

الفصل الثالث

دورها في المغرب

I- حروبها.

1- واقعة واد نيني "انتصار الكاهنة".

2- سياسة الأرض المحروقة.

3- إنهزام الكاهنة.

II- النتائج النهائية لمقاومة الكاهنة.

1- نتائج الحروب.

2- نتائج سياسة الأرض المحروقة.

3- نهاية الكاهنة.

I- حروبها:

1- معركة وادي نيني:

بعد ما قام حسان بتنظيم جيشه ، وأصلح أموره وشفى رجاله من الجرح التي إصابتهم أثناء مقاومة مع الروم أخذ يركز اهتمامه في القضاء على المقاومة البربرية فسأل أهل افريقية هل بقي احد إذا قتل خافت كل البربر والروم فتقول له امرأة يقال لها الكاهنة يخافها الروم في افريقية ويخشون اسمها،[1] يقول ابن الأثير: "إن قتلتها لم يختلف البربر بعدها عليك ويضيف ابن عذراي قائلا فان قتلتها دان لك المغرب كله و لم يبقى لك مضاد ولا معاذ ..."[2]

فسار حسان نحو جبل أوراس حيث تتجمع قوات الكاهنة وعزم القائد العربي على محاربتها فخرج إليها بجيوش المسلمين فلما بلغ خبر سير حسان تحركت الكاهنة هي الأخرى في جموع ضخمة من منطقة أوراس وقصدت باغاية،[3] فأخرجت الروم منها وهدمتها تخوفا من أن يتحصن بها المسلمون،[4] وينطلق منها الهجوم على منطقتها وخشيت أن ينظم البربر الذين ارتابت في ولائهم لفاتحين وينقلبوا عليها وكان سبب اختيارها لهذه المنطقة هو مراقبة تحركات المسلمين وتكون قريبة من قبيلتها جراوة وهذا ليسهل عليها طلب الإمداد.[5]

وهذا يدل على أن الكاهنة كانت تحارب لوحدها دون مساعدة من الروم الذين تميزوا في حروبهم بالتحصين بالقلاع والأسوار والاعتماد على الحصون المنيعة فالكاهنة اعتمدت أسلوب اللقاء بالحرب والسيوف.[6]

وتقدمت إلى واد مسكيانة عند نهر نيني حيث تنزل جيوش المسلمين ونزلت هي على هذا الواد الذي سماه ابن عذراي بواد العذارى وأطلق عليه بن عبد الحكم بنهر البلاء أما المالكي عرفه يوم البلاء وكان حسان من أعلى الوادي وهي من أسفله وأبى حسان أن يقاتلها أول النهار .

وقضى الطرفان ليلتهم على سروجهم وفي الصباح اصطدم الطرفان في معركة طاحنة واقتتلوا قتالا شديدا إلى أن انهزم حسان بن النعمان ومن معه من المسلمين وقتلت العرب قتالا ذريعا وبعد هذه المعركة الفاصلة انتصرت الكاهنة وأرسلت العديد من العرب الذين أخرجتهم من قابس ويقدر عددهم بثمانين رجلا .[7]

---

(1) عبد الواحد دنون طه، المرجع السابق، ص124 ، أنظر: ابن قربة، المرجع السابق، ص38. أنظر كذلك: محمود شاكر ، المرجع السابق، ص 142.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق ، ج4، ص135، أنظر: ابن عذراي، المصدر السابق، ج1، ص35..

(3) باغاية: مدينة كبيرة في إفريقية، تقع بين مجانة وقسنطينة، أنظر: ياقوت، المصدر السابق، ج1، ص325.

(4) مبارك محمد الهلالي الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزائر، مكتبة النهضة الجزائرية، 1350هـ/1963م، ج2، ص 30.

(5) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص269.

(6) السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي**، ص245.

(7) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 56 ، أنظر: محمد بن عميرة، المرجع السابق ، ص38 .

وانسحب حسان إلى برقة وكتب إلى الخليفة عبد الملك بن مروان يخبره عن ماوقع للمسلمين قال لها إن أمم المغرب ليست لها غاية ولا يقف احد منها إلى نهاية فكلما بادت امة خلفتها أمم وهم خلفتها أمم وهم من الجهل والكثرة كسائمة النغم.[1]

فرد عليه الخليفة عبد الملك انه : "بلغني أمرك مالقي المسلمون فانظر حيث لقيت كتابي هذا فأقم ولا تبرح حتى يأتيك أمري"،[2] وتلقى حسان الجواب من الخليفة وأمره بان يعسكر في برقة، حيث أقام هناك قصور عرفت بقصور حسان، وكانت انطابلس لوبية مراقبة إلى اجدابية من عمل حسان وظل حسان في المنطقة مدة خمس سنوات يترقب .

ونرى أن هذه المعركة التي كانت بين الطرفين في حقيقة شديدة على المسلمين، وأثرت على نفسيتهم وأدت إلى حدوث الفوضى والاضطرابات في بلاد المغرب خاصة القيروان.

[1] ابن عذراي، المصدر السابق، ج1 ، ص 36 .

[2] المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 51 .

2- سياسة الأرض المحروقة:

بعد الانتصار الذي حققته الكاهنة على حسان بن النعمان ونتائجها على الطرفين .وإرسال هذا الأخير إلى عبد الملك بن مروان يخبره بأمر الذي جرى بينه وبين الكاهنة[1] طالبا منه المعونة فأرسل إليه الجنود والأموال لمساعدة حسان[2] وأمرهم بالمسيرة إلى إفريقية لقتال الكاهنة، وأثناء زحف الجيوش العربية علمت الكاهنة بقدومهم وعملت علي القضاء علي مظاهر العمران فيقول ابن الأثير : "وملكت الكاهنة إفريقية كلها وأساءت السيرة في أهلها وعسفتهم وظلمتهم"[3]، معتقد بان العرب سيعودون مرة ثانية خاصة وأن حسانا ظل معسكرا في برقة إلي أن انتهت فتنة ابن الزبير[4]، ولما علمت الكاهنة بمسيرة العرب إليها وأن أبطأ سيعود المسلمون وحسانا لامحالة[5] من أجل الذهب والفضة والأموال فقالت: "إن العرب إنما يطلبون من افريقية المدائن والذهب والفضة ونحن نريد منها المزارع والمراعي فلا نري لكم إلا الخراب بلاد إفريقية كلها حتى ييأس منها العرب فلا يكون لهم رجوع إليها إلي الآخر الدهر"[6]، فجمعت قومها وأدنت لهم سياسة تسمي سياسة الأرض المحروقة أو المخربة في إفريقية لأن العرب في تصورها يطلبون المدن والحصون والأموال أما البربر فلا يتعلقون إلا بالمزارع والمراعي .

فوجهت قومها إلى كل ناحية من البلاد الأفريقية والمغرب ينسفون المزارع ويهدمون الحصون[7]، فوافق أهل الضعن والنجعة من البتر علي ماأمرت به وطبقوه بالإخلاص،[8]وكانت هدف من هده السياسة لييأس العرب وينصرفوا عن التفكير والعودة مرة ثانية إلي إفريقية،[9] وتم فعلا من تخريب كل الأقاليم البربري وخرب كل ما يثير رغبة العرب في الإستيلاء،[10] بعد ما كانت إفريقية ظلا واحد من طرابلس إلي طنجة وقري متصلة

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4، ص 132.

[2] عصام الدين عبد الؤوف الفقي، **تاريخ الإسلام وحضارته**، الكويت، دار الكتاب الحديث، 1416هـ/1990م، ص 135.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج4،ص 136.

[4] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 142.

[5] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 65.

[6] بن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 36.

[7] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب الكبير في العهد الإسلامي**، ص 245، 246.

[8] نفسه، ص 159.

[9] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 65.

[10] أتوري روسي، ليبيا من الفتح العربي حتى سنة 1911م، ترجمة، خليفة محمد تليسي، توزيع الدار العربية للكتاب، 1999، ط2، ص 67.

ومدائن منتظمة حتى لم يكن في إقليم الدنيا أكثر خيرات ولا أوصل بركات ولا أكثر مدائن وحصونا من إقليم إفريقية والمغرب مسيرة ألفي ميل في مثله.[1]

ويمكن أن نقول في الأخير أن هذه السياسة جاءت نتيجة التصور الخاطئ للكاهنة اتجاه العرب في عملية فتحهم لهذه البلاد والهدف منه .فقد طرحت عدة تساؤلات حول تخريب الكاهنة لإفريقية قيل لو أنها خربت لبدأت بمدينة القيروان – رمز تواجد العرب– وكيف تعهد إلي تخريب المزروعات والحقول وأنصارها يعتقدون علي تربية الأغنام والمواشي وكيف تكون الكاهنة جاهلة بهدف العرب ولديها خالد بن يزيد ولكن لم نستبعد هدم بعض الحصون والقرى .

3- إنهزام الكاهنة:

3-أ. دور ومساهمة خالد بن يزيد :

بعد انتصار الكاهنة على حسان قامت بأسر ثمانين رجلا من العرب فأحسنت إليهم وأفرجت عنهم بعد تراجع حسان من افريقية الارجلا واحد الاوهو خالد بن يزيد العبسي[2] لشجاعته ووسامته حيث قامت بتبنيه على الطريقة البربرية[3] قائلة "مارأيت من الرجال أجمل منك ولااشجع وأنا أريد أن أرضعك فتكون أخا لولد"[4] وكان لها ولدان أحدهما قويدر والأخر بآمين وقال لهما كيف يكون دلك وقد ذهب الرضاع منك فقالت أنا جماعة البربر لنا رضاع إذا فعلناه نتوارث به[5] "فعمدت إلى دقيق الشعير فلثته بزيت وجعلته على ثديها ودعت ولديها وقالت كلا معه على ثديي ففعلا فقالت قد صرتم إخوة"[6] فآخت بينه وبين أبنائها وربطتهم ببعض عن طريق فكرة الأخوة من الرضاعة –أخوة الدم.[7]

وكانت رغبة حسان في معرفة قوة الكاهنة ومدى استعدادها للمواجهة الثانية مستغلا تواجد خالد بن يزيد مع الكاهنة من اجل حصوله على معلومات[8] قيل بأن حسان وهو في طرابلس كانت له دراية لما يدور في المغرب

---

[1] بن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص 26.

[2] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة، 2006، ص 160.

[3] موسى لقبال،المرجع السابق، ص79 .

[4] الرقيق القيرواني، المصدرالسابق، ص57، 58 .

[5] المصدر نفسه، ص58.

[6] السيد عبد العزيز سالم، **تاريخ المغرب فى العصر الإسلامي**، ص161،162.

[7] بشار قويدر، المرجع السابق، ص58 .

[8] عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص94.

وذلك عن طريق المقيمين أو السرايا التي كان يبعثها إلى إفريقية،[1] وتقول بعض النصوص انه كان يراسل خالد بن بزيد عن طريق رجل كان محل ثقة به،[2] فقال له: " إن حسان يقول لك مايمنعك من الكتاب إلينا بخبر الكاهنة؟"،[3] وبرواية أخرى قال لك حسان مالك لا تكاتبنا بخبر الكاهنة،[4] حيث قام بزيد بكتابة خطا با إلى حسان في رقعة يعرفه بتفرق البربرويامره بالسرعة قائلا إن البربر متفرقون ولا وإنما ابتلينا بأمر أراده الله عسى إن يكرم به من مضى منا بدرجة الشهادة،[5] جاعلا الرقعة في خبزة من عاد الرسول معتقد أنه من يرى الخبرة يظنها زادا لرجل ولا يشك في أمره أتباعها من البربر،[6] وبعد فترة من غياب الرسول حتى خرجت الكاهنة [7] ناشرة شعرها وهى تقول يابني هلاككم فيما تأكله الناس اوذهب ملكهم فيما يأكل الناس أو يامعشر بني هلاككم فيما تآكله الناس وكررت ذلك ثلاث مرات،[8] حيث أمرت البربر بالبحث عنه الاان الرسول امن شرهم حتى جاء إلي حسان بالكتاب واعلمه بما يحتاج إليه من أخبار على الكاهنة الاانه لم يتحصل على التفاصيل وذلك بسبب الاحتراق الدى تعرض له الكتاب.[9]

ويقول في آخر كتابه :"وإذا وقفت علي كتاب فاطو المراحل فان الأمر لك ولست أسلمك إن شاء الله"،[10] فامر حسان رسوله بالرجوع إلى خالد بن يزيد فقال له :"إني أخاف الموت " فإن الكاهنة لا يخفى عليها شيء من هذا، فقال له حسان أنا أخفيه في مكان لا يجده أحد ثم عمد إلى قربوس سرجه فنقر فيه وأدخل الكتاب وسد عليه بشمع، ومضى الرجل إلى خالد وكتب له الرسالة بعد علمه ماذا حصل للكتاب ووضعها فى قربوس وأرسلها إلى حسان فلما خرج الرسول بالكتاب خرجت الكاهنة ناشرة شعرها وهى تنادى :"ذهب ملككم في شيء من نبات الأرض وهو بين فرجين "ومضى الرسول[11] حتى وصل إلى حسان.[12]

---

(1) سعد زغلول عبد الحميد، **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، منشأة المعارف بالإسكندرية، ج1، ص229 .

(2) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص269 .

(3) ابن عبد الحكيم، المصدر السابق، ص269 .

(4) المالكي، المصدر السابق، ج1، ص 52.

(5) الرقيق، المصدر السابق، ص59 .

(6) ابن الأثير، المصدر السابق، ج1 ، ص136 .

(7) عبد الحميد حسن حمود، المرجع السابق، ص94 .

(8) ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص136، أنظر كذلك: ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص270،271 .

(9) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص 271 .

(10) المالكى، المصدر السابق، ج1، ص52، 53

(11) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 59.

(12) المصدر نفسه، ص 60.

وفى الأخير يمكن القول بأنه من خلال المراسلات السرية التي قامت بها حسان ودور خالد بن يزيد فيها قد عادت بالمنفعة كثيراً حول ما يدور عن الكاهنة وخططها الحربية، وهذا الفضل كله يرجع إلى مدى ذكاء وفطانة خالد بن يزيد، واستعماله هذا الأسلوب الإستخباراتي.

3-ب . اللقاء بين حسان والكاهنة:

بعد عملية التخريب والتدمير التي انتهجتها الكاهنة في افريقية انتقم البربر عليها وكرهوها وفر منهم الكثير يستغيثون بحسان لما حل ببلادهم وهنا كانت الظروف مهيأة لتحقيق نصر لصالح حسان خاصة[1] بعد وصول الإمدادات التي أرسلها الخليفة عبد الملك بن مروان والإذن لحسان بالتوجه إلى افريقية وقتال الكاهنة وكان ذلك في سنة 81هـ/700م،[2] وزحف حسان نحو الكاهنة ووصل إلى قابس حيث استقبله أهلها استقبال مخلص فرحبوا به وقدموا له الأموال وبعدها رأى حسان أن يعين على قابس واليا مسلما واتخذ الطريق الصحراوي عبر بلاد الجريد إلى قفصة[3] التي أعلنت خضوعها هي الأخرى وكذلك عرج على إقليم قسنطينة[4] وارض نفزاوه[5] ففتحها سلما وتقبل الولاء من السكان.[6]

ولما بلغ الكاهنة خبر سير حسان إليها رحلت من جبل الاوراس في جيش عظيم،[7] وواصل هو طريقه نحوها بجيش ضخم وانظم إليه عدد كبير من البربر لمحاربتها فرجت ناشرة شعرها وقالت بابني انظر وماذا ترون في السماء ؟ فقالوا نرى شيئا من السحاب احمر فقالت لا والهي ولكنها رهج خيل العرب ثم قالت لخالد بن يزيد إني مقتولة فأوصيك بأخويك خيرا.[8]

وهذا يدل على أن الكاهنة أدركت أن البربر انفضوا من حولها والتفوا حول حسان بن النعمان لذلك طلبت من خالد بن يزيد أن يأخذ لهما أمان منه ولكنها خشيت على نفسها إن فعلت ذلك سوف ينتفض من بقي مواليا لها

---

(1) E.F GAUTIER: Opcit.P-P275 276.

(2) ابن الأثير، المصدر السابق، ج4 ، ص 136، أنظر: موسى لقبال، المرجع السابق، ص 86.

(3) قفصه:بلدة صغيرة بتونس، تقع في الجنوب، تبعد نحو 74ميلا من مدينة صفاقس، أنظر: ياقوت الحموي، المرجع السابق، ج4 ،ص 137، 138.

(4) قسطيلية:مدينة بالأندلس وهي حاضرة نحو كورة، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج4 ،ص 395.

(5) نقزاوه: مدينة من أعمال افريقية وسيرمن القيروان إلى نقزاوه 06 أيام نحو المغرب، أنظر: الحموي، المصدر السابق،ص 292.

(6) الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص 62 ، أنظر: ابن الأثير، المصدر السابق، ج4 ، ص171.

(7) ابن عذاري، المصدر السابق، ج1 ، ص37.

(8) ابن عبد الحكم ، المصدر السابق، ص271.

وإنها إذا استسلمت سيكون عار عليها ولا تستطيع حتى الفرار حيث قالت كيف افر وأنا ملكة والملوك لا تفر فكانت تطلب الأمان فقط لولديها قالت لخالد انطلق فخذ لهما أمانا فانطلق خالد فلقي حسان فاخبره خبرها واخذ لأبنائها أمانا.[1]

وبعد أخذ أبنائها تقول بعض الروايات أن حسان عهد إلى ولديها قيادة قواته البربر الذين اسلموا،[2] وهكذا تم اللقاء بين حسان الذي كانت تتضخم قواته وتزداد وبين الكاهنة التي كانت ينقص عنها أتباعها فنشبت الحرب بينهما والتقى الجيشان في سنة 821ه.701م واستدام القتال بينهما وظهرت قوة حسان وهزم الكاهنة فهربت إلى قلعة بشر من اجل التحصن بها ولكن وجدتها قد هدمت فمضت إلى جبال الاوراس وكان حسان يلاحقها وفي الاوراس كانت المعركة الفاصلة وانتهت بتدمير قوات الكاهنة ومقتلها في مكان أطلق عليه" بئر الكاهنة"[3] .

ويذكر ابن خلدون انه بعد هزيمة جيش الكاهنة وقتلها اقتحم جبل الاوراس عنوة واستسلم فيه زماء ألف من البربر،[4] ويذكر انه عين ابن الكاهنة الأكبر على قبيلة جراوة وقبائل الاوراس كما انه كلف ابني الكاهنة كل واحد على ستة ألاف.[5]

ونستنتج أن الكاهنة حاربت المسلمين لأنها تجهل عنهم أي شيء وعندما احتكت بهم من خلال حوارها مع الأسرى المسلمين الذين وقعوا بين أيديها في معركة مسكيانة لم ت كتشف فيهم عدالة الرسالة التي حملوها و إنما اكتشفت في ملامحهم وعاداتهم تشابها كبيرا بل وتطابق مع ملامحهم وعادات قومها فاهتز في نفسها الإصرار على دم المسلمين قررت أن تقي بعهدها فتقاتل حتى الموت لكنها حررت ولديها وكل من يريد التخلي عن الحرب .

---

(1) ابن عبد الحكم، المصدر السابق، ص272، أنظر: حسين مؤنس، **فتح العرب للمغرب**،ص 257.

(2) سعد زغلول، المرجع السابق، ص 104 ، أنظر: حسن إبراهيم،المرجع السابق، ص 16 .

(3) موسى لقبال، المرجع السابق، ص67.

(4) ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص13.

(5) بن عميرة، **الفتح الإسلامي لبلاد المغرب**، ص151 ، أنظر: السلاوي، المرجع السابق ، ج1، ص43.

II- النتائج النهائية لمقاومة الكاهنة :

1- نتائج الحروب :

بعد المعركة التي جرت بين حسان والكاهنة في وادي مكسيانة وبعد قتال مرير بين الغريقين والتي أسفرت على نتائج التالية عليهم :

- إنهزام جيش المسلمين في المعركة العنيفة،[1] وانتصار الكاهنة عليهم.[2]
- اسرى ثمانين شخصا[3] من جيش حسان بن النعمان وكان رجلا شريفا منهم خالد بن يزيد العبسي.[4]
- انسحاب الجيوش الإسلامية نحو برقة بليبيا سنة76هـ/695م،[5]حيث أقاموا هناك في موضع مازال إلى حد الآن يعرف باسم قصور حسان .
- بناء حسان معسكراً جديد في طرابلس لجيوشه.
- مطاردة الكاهنة لجيوش الإسلامي إلى برقة وإخراجها من إفريقيا ثم عادت إلى أوراس.[6]
- تخلي العرب عن فتوحاتهم في إفريقية والمغرب و لم يبق بين أيديهم .
- بقاء الكاهنة بعد انتصارها تحكم البلاد مدة 5سنوات.[7]
- تأثير العميق في نفوس المسلمين كما يفهم من عبارة الذباغ، حيث يقول: " وظن المسلمون أنه الفناء، وإنهزام حسان بعد بلاء عظيم، وقتل من العرب خلق كثير.

ومن الإشكالية التي تطرح هل من أسباب كانت وراء انتصار البربر على المسلمين في هده المعركة ؟ وهل يرجع السبب في ذلك إلى قلة جيش المسلمين وتفوق جيش الكاهنة عدة وعددا؟ أو كان انهزام المسلمين مرهون بضعف قيادتهم قيادة البربر ؟.

---

[1] صالح بن قربة،المرجع السابق، ص 39.

[2] محمد بن عميرة، **موقف الكاهنة من الفتح**، مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، ص 22.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج1، ص 132.

[4] الرقيق القيرواني، المصدر السابق، ص56 .

[5] محمد ارزقي فراد، **جزائريات صنعن التاريخ**، دارالامل، ط2 ، ص34 .

[6] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق، ص226 .

[7]E.F.GAUTIER :OPCIT P272.

ومن خلال الإشكاليات التي طرحناها يتضح لنا بأن الأسباب وراء انتصار هزيمة المسلمين هي:

- كان المسلمون مجهدون من آثار حملة قرطا جنة وما تلاها ولهد ضعفت هزيمتهم في ميدان القتال .
- إن العرب كانوا في مواجهة ومقاتلة قوما مثلهم[1] مستمد روح الحماس والإقدام على قتال المسلمين من الكاهنة والمكانة التي تحملها في نفوسهم .
- تمتع الكاهنة بمزايا القيادة وسيطرتها على رجالها سيطرة تامة فاستطاعة تحفيزهم وتحميسهم على القتال ودليل هو طرد القوات المسلمين حتى قيس وهو من بين أهم أهدافها طرد المسلمين من خارج حدود مملكتها السياسية وهذا يعنى ان الكاهنة تسير وفق خطة حربية .
- سوء تقدير جيش حسان للبربر وقوتهم وعدم معرفتهم ببربر الأوراس.[2]

وفي الأخير يمكن بان نقول بان انتصار الكاهنة على حسان ليس بدليل على أنه لم يكن يملك قيادة ممتازة لان الأحداث اللاحقة والتالية سوف تكشف عن قوة شخصية القيادة وانه ليس ضعيف حيث أن المسلمين اغتروا بكثرتهم واستهانوا بقوة عدوهم واستخفوا بقوة الكاهنة وظن المسلمين أن الانتصار حليفهم على حسب قول محمود شيت خطاب فقد وقعوا في نفس الخطاء الذي وقع فيه جيش الرسول صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين إذا أعجبتكم كثرتكم فلن تغني عنكم شيئا.[3]

2- نتائج سياسة الأرض المحروقة:

إن السياسة والعلاج الذي اقترحته الكاهنة لم تؤذي الغرض الذي تهدف إليه،[4] والمتمثل في غلق منافذ المرور إلى جبل لأوراس.بإضافة إلى إبادة الأخشاب التي تمنعهم من تحقيق خططهم المستقبلية في إنشاء دار الصناعة السفن،[5] فان التدمير والتخريب أضر بالكاهنة ضررا كبيرا وبالغا انجرت عنه نتائج التالية:

- على حد قول كودل :"إنها كانت تريد إقامة إمبراطورية".[6]

---

[1] ابن عذاري، المصدر السابق، ج1، ص35.

[2] محمد على دبوز، المرجع السابق، ج2، ص85 .

[3] نفسه، ج2، ص 84.

[4] أتوري روسي، المرجع السابق، ص 67.

[5] حسن حمودة، المرجع السابق، ص93.

[6] صالح بن قربة، المرجع السابق، ص4

1. خروج الأهالي يستغيثون بحسان حوالي 300 رجل ويشتكون إليه منها،[1] فقد وصلوإلى حد مطالبة بالرجوع العرب إلى البلاد.[2]
2. ترك الكثير من النصارى والإفارقة البلاد ورحلوا في المراكب الى صقلية وجزر البحر و الأندلس.[3]
3. ذهاب الأهالي الدين بقوا بالمغرب من تنظيم في المعارك الجيوش وتحرر البداوة الغالبة.[4]
4. انظمام الكثيرمن البربر والنصارى إلى حسان نتيجة سئمهم من سياسة الكاهنة .- المدمرة –[5]
5. فقدإستفادالمسلمون من تحول موقف سكان تلك البلاد من صفوف الكاهنة إلى صفوف الفاتحين.[6]
6. استئمان البربر لحسان فأمنهم حيث وجد سبيل تفريقهم وزحف إليهما.[7]

فبعد استعانة الأهالي بحسان، ومعارضتهم ومنجزهم للكاهنة واضطراب الأمر بينهما ممازاد البلاد سوءا،[8] بالإضافة إلى ضرب الاقتصاد القومي.

1. تعلق أمال الأهالي بالعرب على حد قول النويري في كتاب الأرب يقول:«فلما قرب حسان من البلاد لقيه جميع أهلها من الروم يستغيثون به من الكاهنة فسره ذلك وسار إلى قابس فلقيه أهلها بالأموال والطاعة» .
2. نظرة أهالي البلاد للعرب نظرة إخلاص مما ساعد على تطوير العلاقة بين الطرفين.[9]

وفي الأخير يمكن القول بأنه كانت لسياسة الأرض المحروقة نتائج وخيمة بالنسبة للكاهنة وقومها الى البربر عموما، فقد ساءت هذه العملية إلى القضية التي تدافع عنها .حيث نتج عنها تغير نفوس البربر إتجاهها.حيث فر خلق كثيرالى ساحل الأندلس وذهب فريق إلى إقليم برقة بينما وفي نفس الفترة وصلت امتدادات من دمشق والتي تندد باستعاذة حسان لاستكمال الفتح واستعاذته إفريقية.

---

[1] ابن الاثير، المصدر السابق، ص136

[2] عبد الواحد نون طه، الفتح والاستقرار، ص124

[3] سعد زغلول عبد الحميد، المرجع السابق ، ص 229.

[4] أتوري روسي، المرجع السابق، ص66، 67.

[5] محمود شاكر، المرجع السابق، ص142.

[6] محمد السيد، المرجع السابق، ص69،

[7] محمد بن عميرة، الفتح الإسلامي لبلاد المغرب، ص 147 .

[8] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 85.

[9] حسين مؤنس، المرجع السابق، ص 23.

3- نهاية الكاهنة:

بعد شعور الكاهنة أن نهايتها قد اقتربت ارسلت ولديها مع خالد بن يزيد إلىحسان يطلب منه الامان لهما فأمنهم،[1] وأخبرتها أنها مقتولة وكأنها تنظر إلي رأسها يركض به فارس إلي ناحية المشرق وكانت تري رأسها بين يدي ملك العرب بعث هذا الرجال،[2] وقالت لهم :«إني مقتولة فامضوا إلى حسان وخذوا لأنفسكم منه أمانًا فساروا إليه وبقوا معه»،[3] حيث أنه تم إسناد قيادة الجيش البربر لأكبرهما،[4] ثم خرجت الكاهنة ناشرة شعرها تقول أنظروا ما دهاكم وانظروا لأنفسكم فإنها مقتولة،[5] وزحف حسان نحو الكاهنة ودار بين الطرفين معركة فاصلة 82ه-701م اشتد فيها القتل حتى ظن أنه الفناء وكثر فيها القتلة حيث استقرت عن هزيمة ساحقة للبربر وهزم الكاهنة وقد قال الثعالبي في حق الكاهنة "وبعد معركة صارمة ذهبت هذه الكاهنة المرأة النادرة ضحية الدفاع عن حمى البلاد[6] وطلبت القوات البربرية الأمان من حسان فواق بشر ط انضمام إلي العرب في محاربة يقول ابن عذارى" إنه مع حسان جماعة من البربر استأمنوا إليه ،فلم يقبل أمانهم الإأن يعطيه من قبائلهم أثني عشر ألفا مجاهدون من العرب فأجابوه وأسلموا علي يديه .وذكر المالكي "أنه كان مع حسان جماعة من الببر يقال لهم البتر".[7]

إلا أنها هربت قاصدة بشر من أجل التحصين بها ،وتمكن حسان من ملاحقتها حتى قتلها وقطع رأسها في منطقة بئر الكاهنة 81هـ، وفي بعض الروايات بأنها قتلت في طبرقة،[8] وهناك بعض المؤرخين ومنهم الدباغ في معالم الإيمان يستبعد قتلها في طبرقة .لوقوعها في البحر بينما هي كانت في جبل أوراس إلي المشرق كما تنبأت ذلك من قبل.[9]

وأنه بعد هزيمة جيش الكاهنة وقتلها اقتحم جبل الأوراس عنوة وستلحم فيه زهاء ألف من البربر[10] ويصف المالكي في نصوصه بعد مقتل الكاهنة ثم إن الروم والبربر تحربوابعد ذلك، واجتمعوا لقتال حسان وقاتلوه إلى أنه تمكن من هزيمتهم فأجابوه بعضهم ودخلوا في الإسلام علي يديه واسند لكل واحد من أبناء الكاهنة القيادة علي ستة آلاف فارس من البربرواخرجهم مع العرب وقاتلو الروم والكفر من البربر ثم سار حسان إلي قرطا جنة لطرد الحامية البيزنطية

---

[1] السيد عبد العزيز سالم، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي، ص 162.

[2] محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج، الحلل السندسية في الأخبار التونسية، تحقيق، محمد الحبيب الهيلة، الدار التونسية، 1970، ج1، القسم الثاني، ص 536.

[3] ابن الأثير، المصدر السابق، ج1 ، ص136

[4] السلاوي، المرجع السابق، ج1 ، ص43

[5] الوزير السراج، المصدر السابق، ص 537

[6] عبد العزيز الثعالبي، تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية، تونس، دار الغرب الإسلامي، 1987 ، ص 77.

[7] عبد الواحد دنون طه، تاريخ المغرب العربي، ص104

[8] طبرقة: مدينة بالمغرب من الناحية البربر على شاطي البحر قرب باجة، وفي شرقها قلاع بترت، أنظر: ياقوت الحموي، المصدر السابق، ج1، ص18

[9] موسى لقبال، المرجع السابق، ص 81.

[10] ابن الأثير، المصدر السابق، ص 136، 137.

الخاتمة

بعد دراسة لموضوع الكاهنة ودورها في تاريخ بلاد المغرب الإسلامي، وتتبع مسارها التاريخي، نستخلص مجموعة من النتائج من بينها:

- بلاد المغرب يختلف جغرافيا وإقليمياً ومناخياً رغم التقسيم الشائع (المغرب الأدنى، والأوسط، والأقصى) وهذا ما فرض تركيبة اجتماعية مختلفة الأجناس، ومتنوعة الأديان.
- الفتح الإسلامي لبلاد المغرب مر بثلاثة أطوار:

1) مرحلة الاستكشاف (22هـ-50هـ) عرفت فيها الفتوحات مد وجزر، وشملت مناطق المغرب الأدنى من فتح برقة على يد عمر بن العاص إلى غاية تأسيس عقبة للقيروان (50هـ).
2) مرحلة الفتح المنظم (50هـ-85هـ) عرفت فيها الفتوحات توسعات وانتصارات من حين كما شهدت هزائم لكنها لم توقف الإرادة في التقدم والفتح، ووصلت فيها الفتوحات إلى غاية تحرير قرطاجنة (85هـ-94هـ).
3) مرحلة الفتح النهائي (85هـ-92هـ) عرفت فيها فتوح كل من المغرب الأوسط والأقصى على يد موسى بن نصير (92هـ-711م).

استغرق الفتح بلاد المغرب فترة طويلة دامت 72 سنة، ويمكن إرجاع ذلك لعدة عوامل منها: صعوبة التضاريس، سياسات بعض القادة المتشددة... وغيرها.

لكن مع ذلك قد أسفرت عن نتائج جد مهمة على رأسها: زوال السلطة البيزنطية ونشر الإسلام ببلاد المغرب، وتعريبها بتحفظ وفتح الأفاق لتحرير مناطق أخرى.

وأهم ما توصلنا إليه من خلال دراستنا للكاهنة ومقاومتها:

- أن الكاهنة تعد نموذجاً للمرأة البربرية التي تصدت للفتوحات العربية الإسلامية، وهي في سن 18سنة، ظننا منها أن واجبها يدعوها للدفاع عن المملكة من الغرباء، فكذلك قاومت واستحلت أكبر قوة خطرة على المسلمين الفاتحين.
- رغم حكم الكاهنة للبربر خمسة وثلاثين سنة، وسيطرتها على العديد من المناطق إلا أن الجانب الشخصي منها يسوده نوع من الغموض.
- يمكن إرجاع تحقيق الكاهنة انتصاراً كادحاً على المسلمين الفاتحين إلى ضيق الوقت وتوجه أنظار العرب إلى القوة البزنطية.

- محاربة الكاهنة للعرب يعود إلى جهلها للعنصر البشري العربي وما يحمله في قلبه لا بيده، لكن معرفتها لنيتهم بعد فوات الأوان خاصة بعد الحدث الوخيم الذي يتمثل في سياسة الأرض المحروقة، كما أن هذا الحدث له إيجابية نوع ما تتمثل في انضمام العديد من البربر إلى حسان.
- إستبسال الكاهنة في مقاومتها للعرب الفاتحين أنهى وجودها في إفريقية: ويرى بعض المؤرخين أن هذه أظهر مقاومة بربرية للفتح بمعناها إلى جانب بعض التمردات البربرية التي سبقت فترة الكاهنة.
- ويبقى هدفا العرب الفاتحين المسلمين هو نشر الإسلام، وتوعية الأهالي، وتعريب المنطقة، أو بمعنى آخر فتح القلوب لا المناطق.

ولا يسعنا في الأخير إلا أن ندعو الطلاب الباحثين إلى التعمق في الموضوع، وقبل ذلك تحفيز أنفسنا في إنشاء دراسات علمية مستقبلية ونزيهة.

الملاحق

الجداول

النقاط المهمة في سيرة الفاتحين.

القائد	موجز الأحداث	السنة الميلادية	السنة الهجرية
عمرو بن العاص	- فتح بلاد الشام	639م	18هـ
	- فتح مصر	641م-642م	20هـ- 21هـ
	- فتح برقة	642م-643م	21هـ-22هـ
	- حملة عمر بن العاص	643م-644م	22هـ-23هـ
	- فتح طرابلس	644م	23هـ
عبد الله بن سعد بن سرح	- مقتل عمر بن الخطاب	644م	23هـ
	- اتخاذ سبيطلة عاصة جرجير	645م	24هـ
	- تولى عثمان بن عفان الخلافة	645م-655م	24هـ-35هـ
	- ولاية عبد الله بن سعد بن أبي سرح لمصر	646م	25هـ
	حملة العبادلة بقيادة عبد الله بن سعد بن أبي سرح شارك فيها أبناء الصحابة ومن أشهرهم: عبد الله بن الزبير، عبد الله بن مسعود، عبد الله بن العباس.	647م	26هـ
	- قتل جرجير حاكم على يد عبد الله بن الزبير	650م	29هـ
معاوية بن حديج	- حملة معاوية بن حديج	655م-670م	35هـ-50هـ
	- مقتل عثمان بن عفان ونشوب حرب بين علي بن أبي طالب ومعاوية بن أبي سفيان	665م	35هـ
	- استأنف نشاط الفتح بقيادة معاوية بن حديج.	665م	45هـ
	- حملات معاوية بن حديج	654م-660م-670م	34ه-40هـ-50ه
	- فتح جزيرة جربة على يد ابن حديج	693م	47هـ

20هـ	641م	- مشاركة عقبة مع عمر بن العاص في فتح مصر	عقبة بن نافع
21هـ	642م	- قيادة عقبة لجيش المسلمين لفتح مدينة رويلة	
21هـ	642م	- قيادة عقبة لجيش المسلمين لفتح النوبة	
42هـ	663م	- قيادة عقبة لجيس المسلمين لفتح غدامس	
43هـ	664م	- فتح عقبة كوار: إقليم من السودان	
50هـ	670م	- تأسيس مدينة القيروان وجامعها الكبير	
55هـ	675م	- عزل عقبة وتولي أبا مهاجر الدينار ولاية إفريقية	
62هـ	682م	- إعادة يزيد بن معاوية عقبة لولاية إفريقية للمرة الثانية وعزله لأبي المهاجر	
63هـ	683م	- معركة تهودة وما انجر عنها من استشهاد لعقبة ورفاقه وتم دفنه هناك.	
55هـ-62هـ	675م/682م	- فتح ميلة والأوراس وتلمسان	حسان بن النعمان
69هـ	688م	- تولي عبد الملك بن مروان الخلافة - ولاية زهير بن قيس على إفريقية - قتل كسيلة	زهير بن قيس البلوي
73هـ-75هـ	692م-694م	- حملة حسان بن النعمان الأولى	حسان بن النعمان
76هـ	695م	- وصول حسان بجيشه إلى برقة وطرابلس	
78هـ	697م	- حملة حسان الثانية	
81هـ	700م	- توجه حسان إلى إفريقية لقتال الكاهنة	
82هـ	701م	- انتصار حسان وانهزام الكاهنة - قتل الكاهنة	
92هـ	711م	- ولاية موسى بن نصير	موسى بن نصير

من إعداد الطالبات

الخرائط

الملحق رقم (01): بلاد المغرب

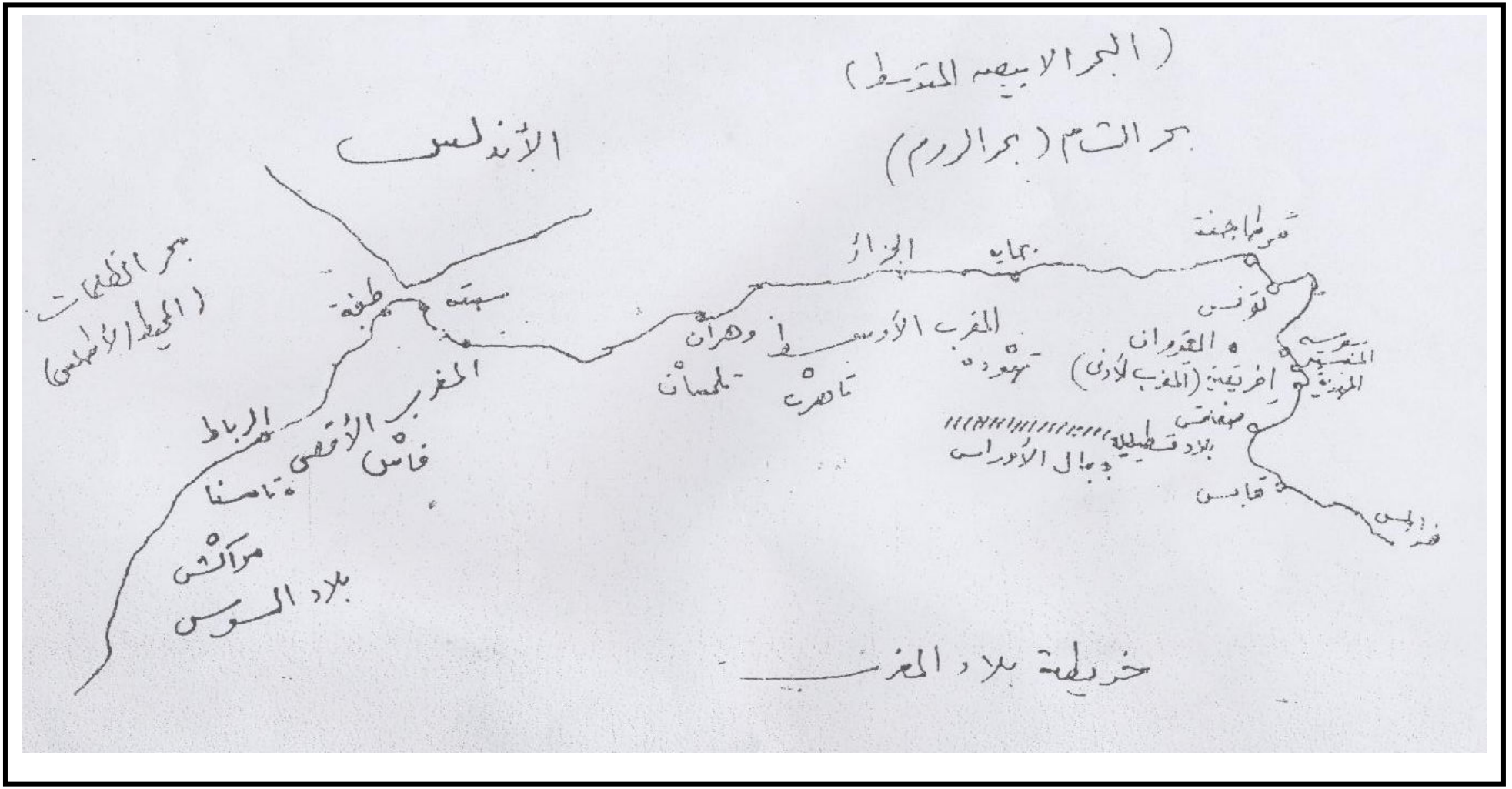

كمال السيد أبو مصطفى، المرجع السابق، ص 05.

الملحق رقم (02): قبائل البربر

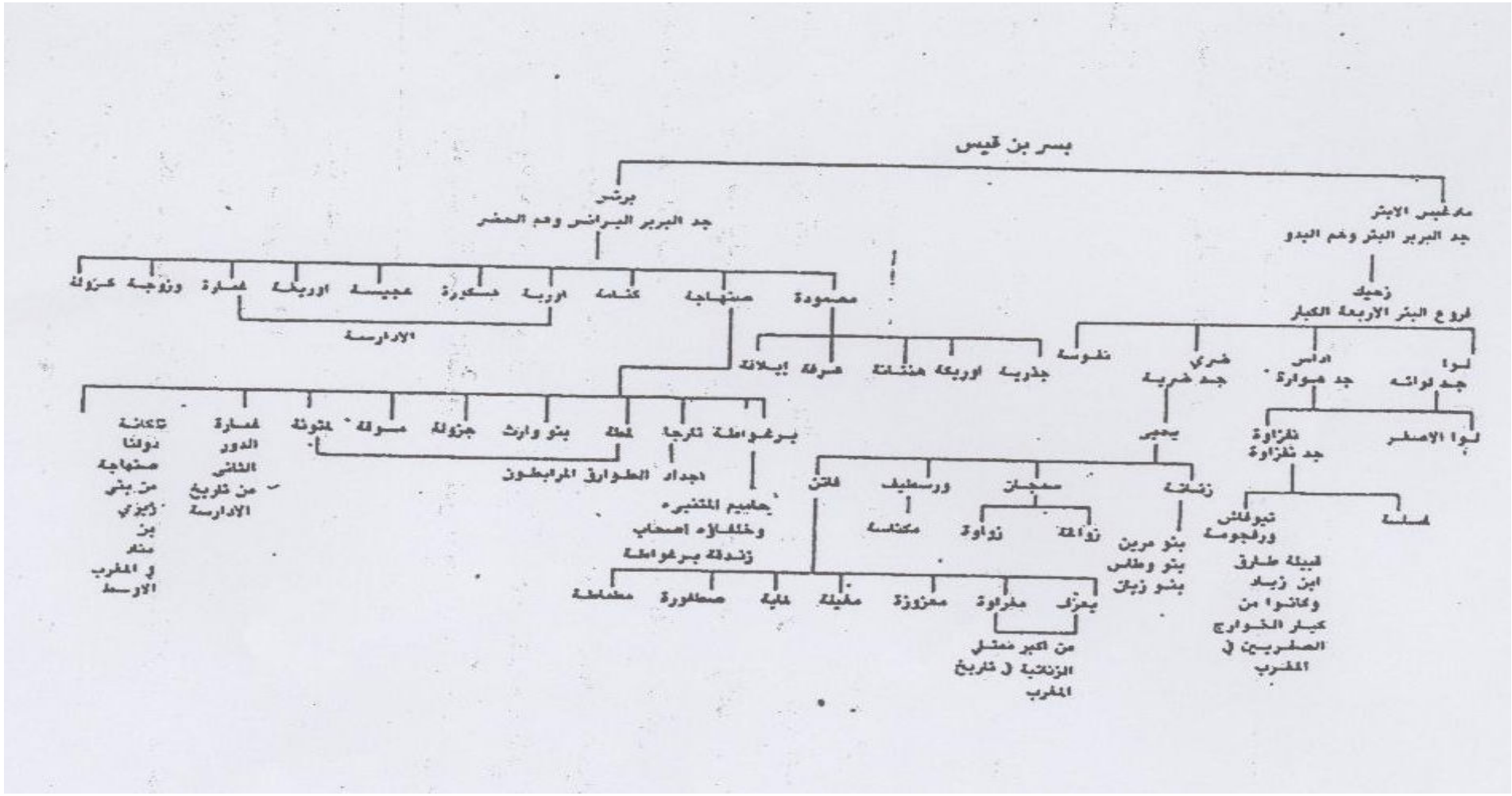

عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 19.

الملحق رقم (03): خريطة توضح قبائل البربر في المغرب الأقصى

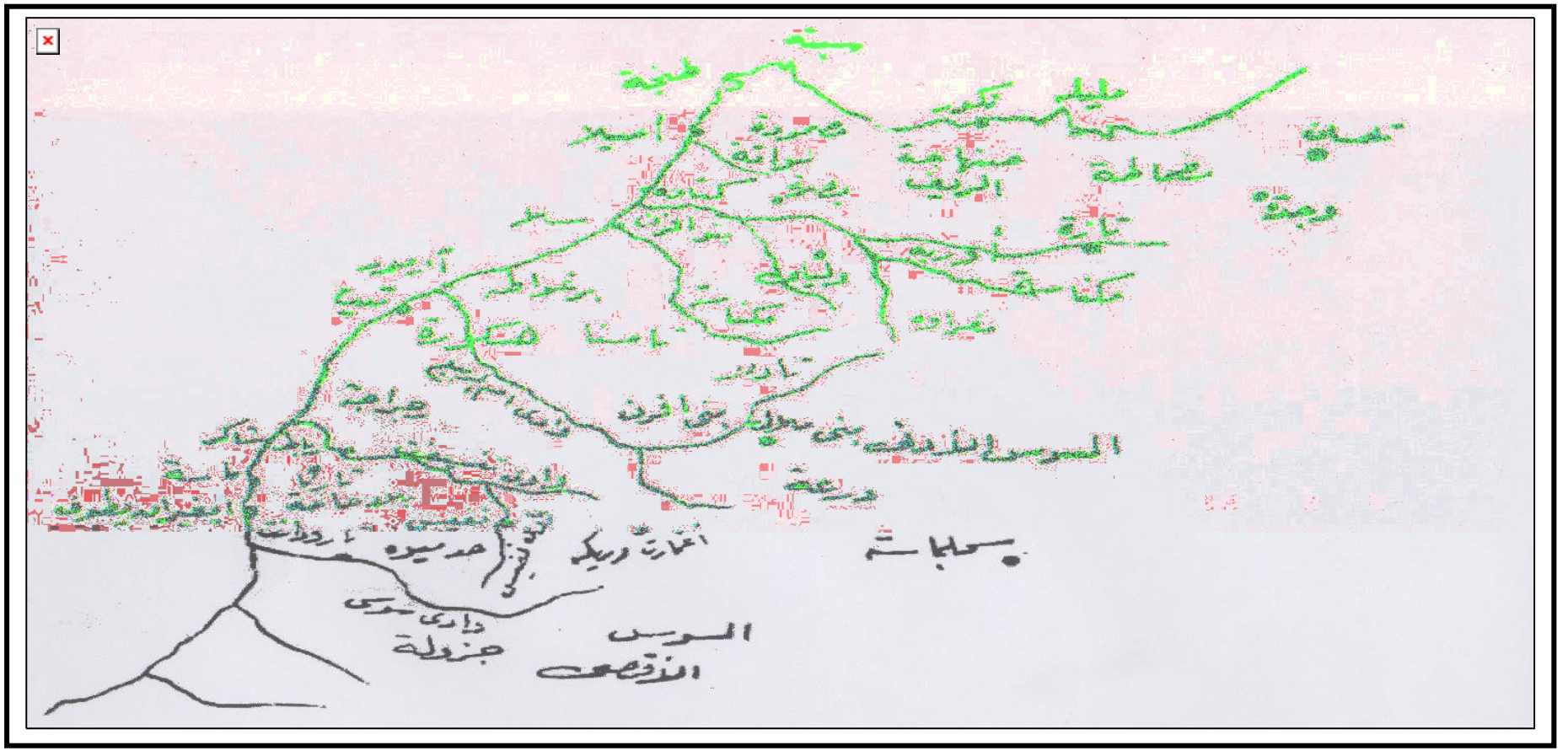

السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 856.

الملحق رقم (04): خط سير حملة عمر بن العاص في فتح برقة وطرابلس

عبد الحميد حسين حمودة، المرجع السابق، ص 33.

الملحق رقم (05): خط سير حملة عبد الله بن سعد

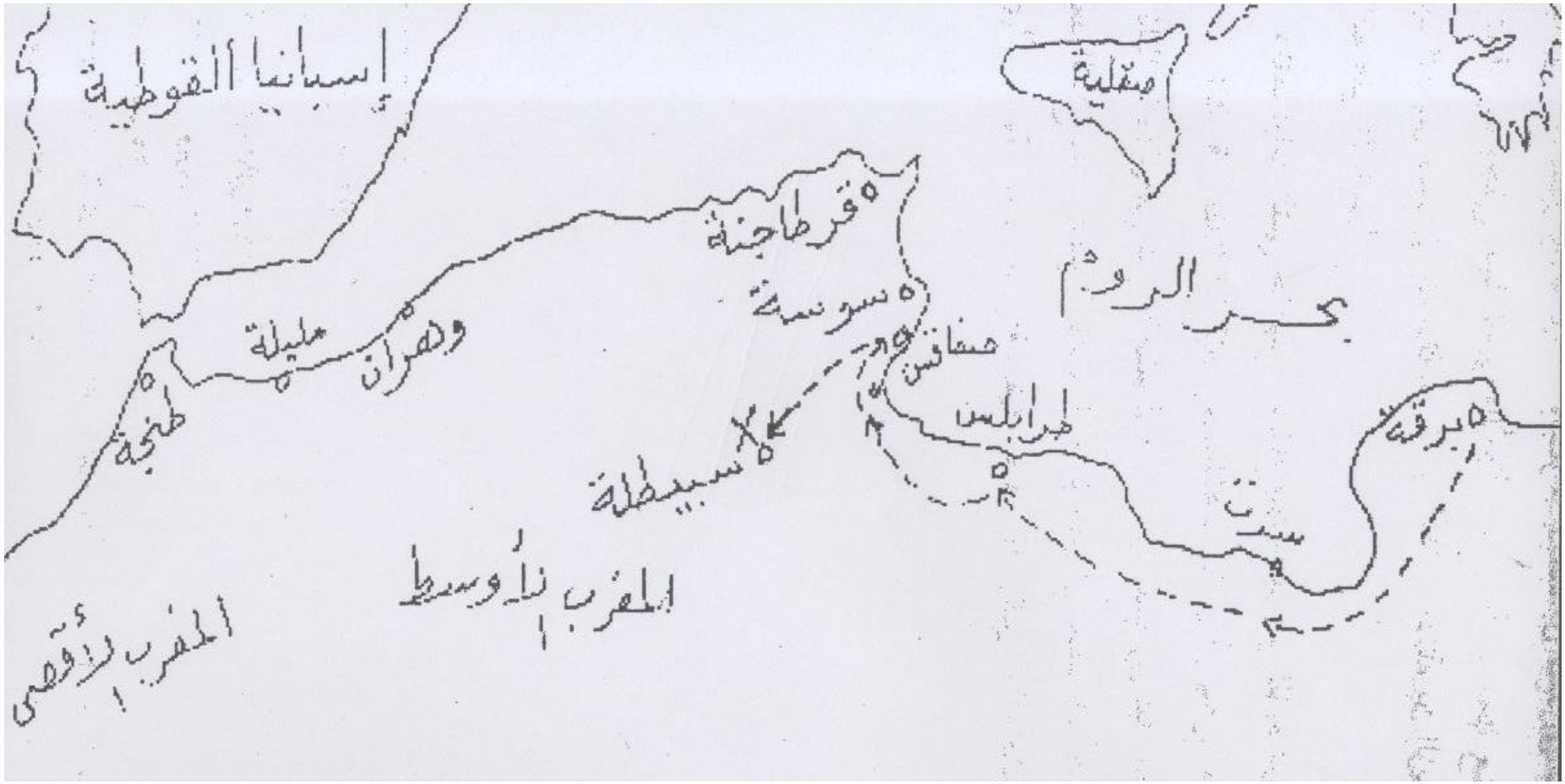

عبد الحميد حسين حمودة، تاريخ المغرب في العصر الإسلامي منذ الفتح الإسلامي وحتى قيام الدولة الفاطمية، ص 42.

الملحق رقم (06): خط سير حملة معاوية بن حديج

د.عبد الحميد مؤنس، المرجع السابق، ص 49.

الملحق رقم (07): خريطة توضح حملة عقبة بن نافع على إفريقية بين سنتي 49-50 هجرية

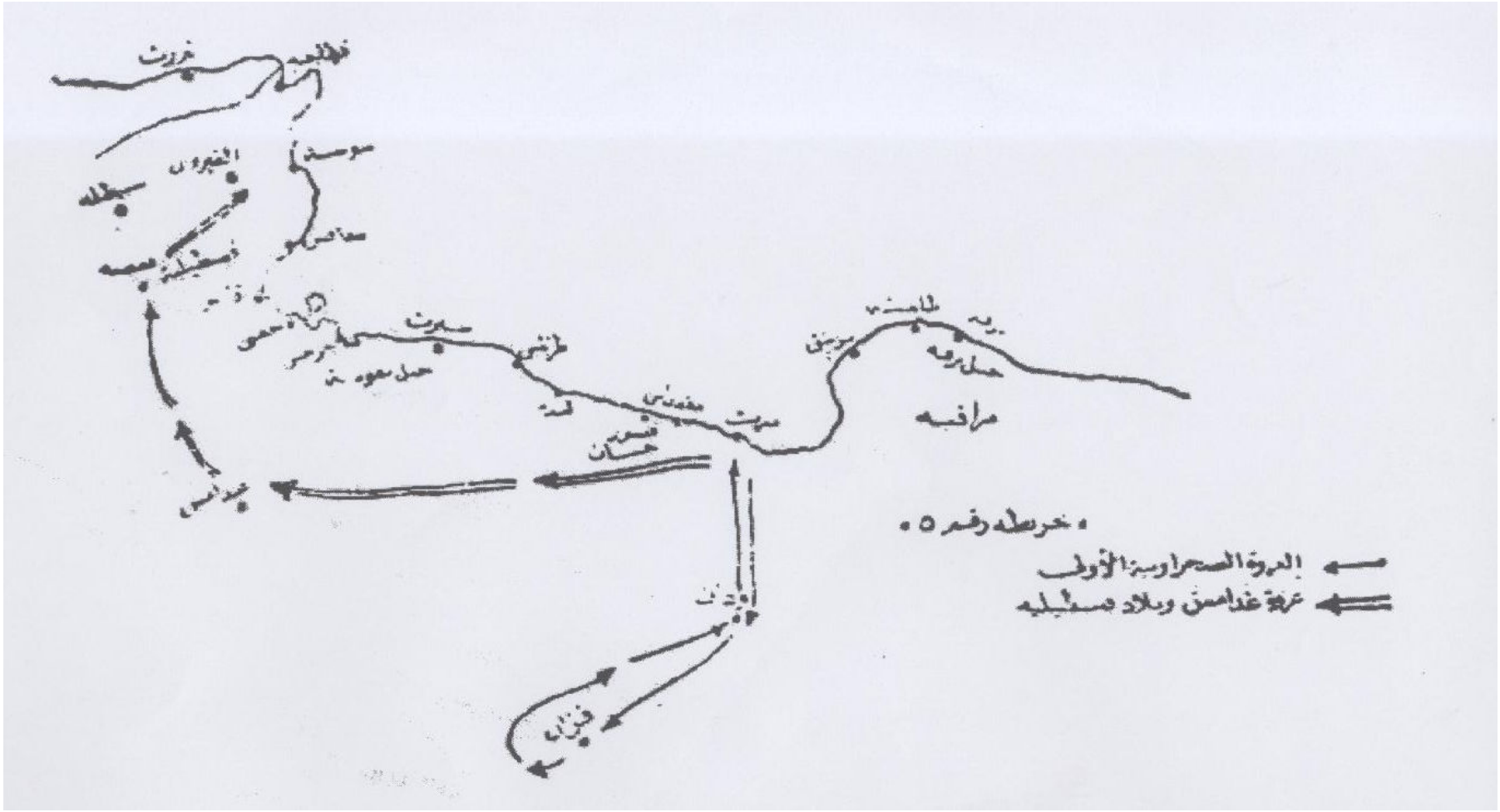

السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 854.

الملحق رقم (08): خريطة توضح حملة عقبة بن نافع في المغرب الأقصى (الحملة الكبرى)

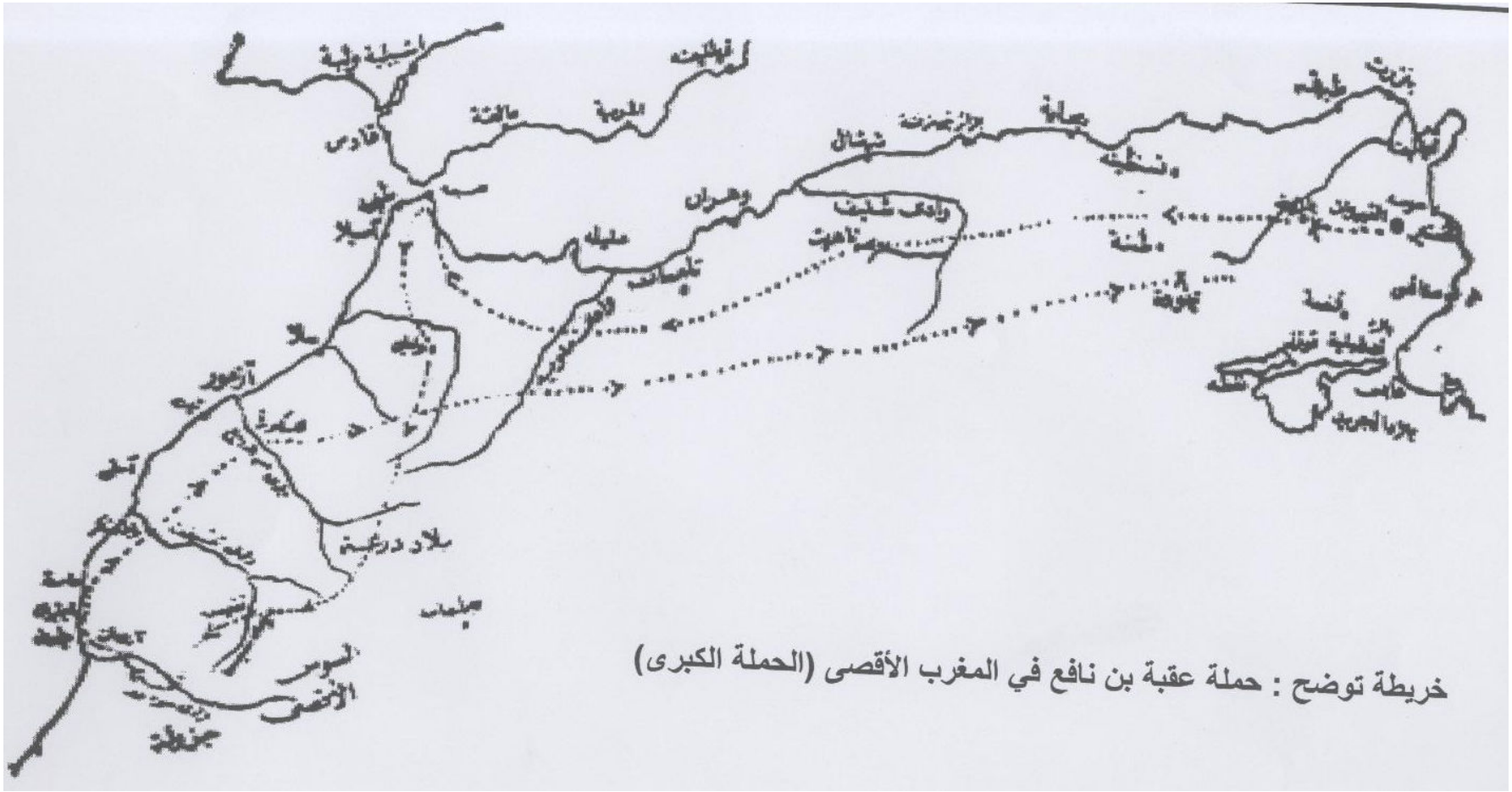

السيد عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص 855.

الملحق رقم (09): خط سير حملة حسان

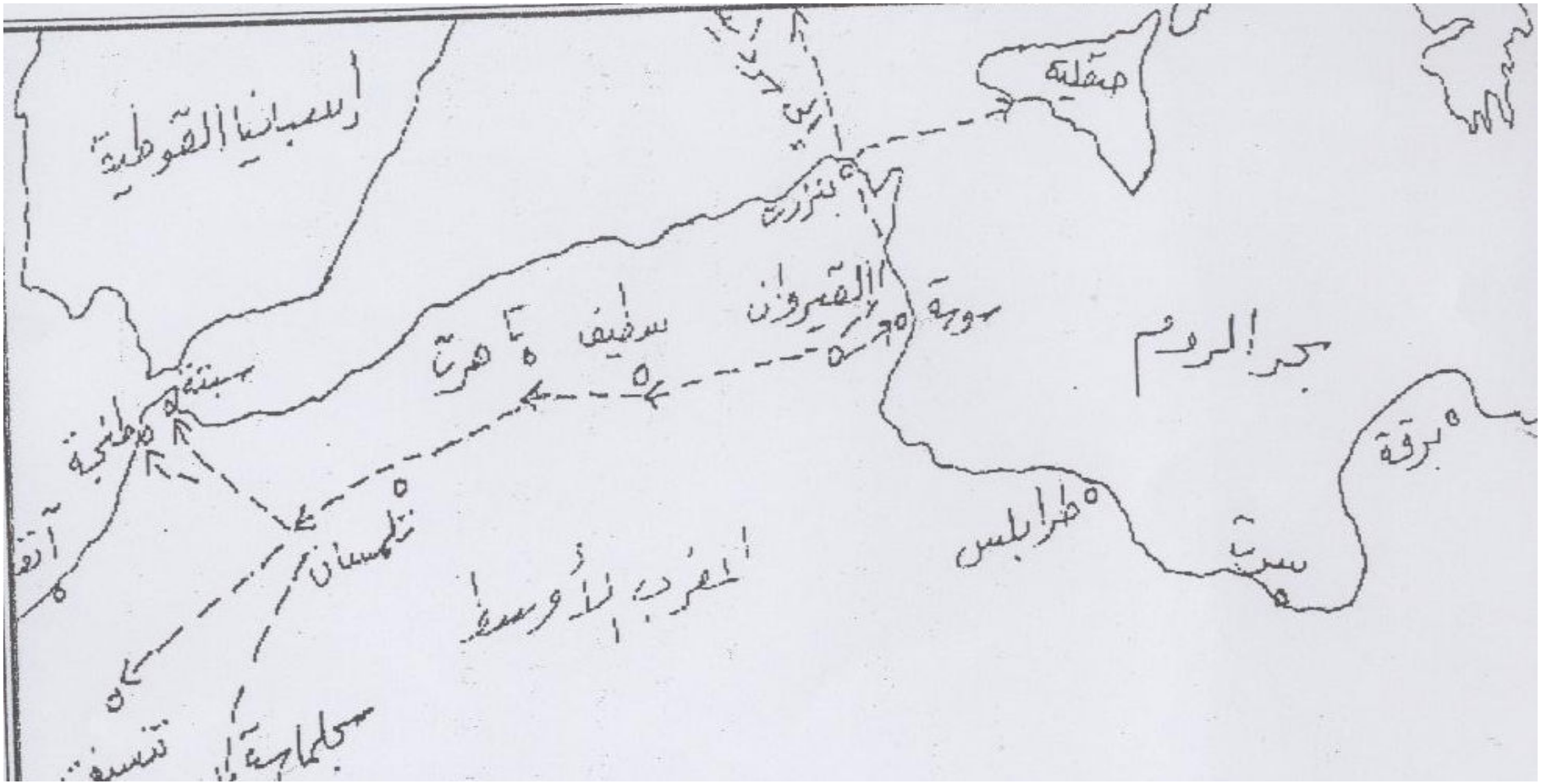

د.عبد الحميد حسن حمودة، المرجع السابق، ص 87.

بيبليوغرافيا

المصادر والمراجع

قائمة المصادر:

1. ابن أبي الدينار، ابن عبد الله الشيخ محمد أبي القاسم الرعيني القيرواني: **المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس**، الدولة التونسية، 1282هـ/1965م.
2. ابن الاثير: **الكامل في التاريخ**، تصحيح د. محمد يوسف الدقاق، بيروت، لبنان، دار الكتب العلمية، ط3، ج4،.
3. ابن خلدون عبد الرحمان: **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من بني سلطان الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، وخليل شحادة، بيروت، لبنان، دار الفكر، ج6، ج7.
4. ابن عبد الحكم: **فتوح مصر والمغرب**، تحقيق: عبد المنعم عامر، .... البيان العربي، د ت، ود ط.
5. ابن عذاري المراكشي، **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق: ج، ص كولان، وإ. لف بروفنسال، بيروت، لبنان، دار الثقافة، 1983م، ط3، ج1.
6. الإدريسي: **نزهة المشتاق**، تحقيق: محمد حاج صادق، 1983.
7. البكري عبد الله بن عبد العزيز محمد: **المسالك والممالك**، تحقيق: د.جمال طلبة، بيروت، دار الكتب العلمية،1424هـ/ 2003م، ط1، مجلد2.
8. البلاذري أحمد بن يحي بن جابر بن داود: **فتوح البلدان**، تعليق: د. شوقي أبو خليل، دمشق، وزارة الثقافة، 1997م.
9. الدباغ أبوزيد عبد الرحمان بن محمد الأنصاري الاسدي: **معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان**، القاهرة، مكتبة الخانجي، 1968، ط2.
10. الرقيق القيرواني: **تاريخ إفريقية والمغرب ق5هـ**، تحقيق: المنحى الكعبي، الناشر، رقيق السقطي، تونس.
11. الطبري أبي جعفر بن حريز: **تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك224هـ-310هـ**، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف بمصر، 1119م.
12. عبد المنعم الحميري: **الروض المعطار في أخبار الأقطار**، تحقيق: د. إحسان عباش، بيروت، مكتبة لبنان، 1975.
13. المالكي أبو بكر عبد الله بن محمد: **رياض النفوس**، تحقيق: بشير البكوش، بيروت، لبنان، دار الغرب الإسلامي،1414هـ/ 1994م، ط2، ج1.

14. محمد بن محمد الأندلسي الوزير السراج: **الحلل السندسية في الأخبار التونسية**، تحقيق: محمد الحبيب الهيلة، تونس، الدار التونسية للنشر، 1970، ج1، القسم 2.
15. المقدسي شمس الدين أبو بكر: **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم**، لبنان، دار الكتب العلمية، 2003م.
16. ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، بيروت، دار صادر للنشر والطباعة، 1276هـ/1957م، ج1، ج2، ج3، ج4، ج5.

قائمة المراجع:

1. أتوري روسي: **ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة 1911**، ترجمة: خليفة محمد التليسى، الدار العربية للكتاب، 1394هـ/1974م، ط2.
2. احدادن زهير: **شخصيات ومواقف تاريخية**،منشورات رويبة، 2010
3. بشار قويدر: **دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي**، الجزائر، منشورات دحلب، 1993م.
4. بن عميرة محمد: **دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الإسلامي**، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984م.
5. بن قرنة صالح: **تاريخ الجزائر في العصر الوسيط من خلال المصادر، الجزائر**، طبعة وزارة المجاهدين، 2007م.
6. الثعالبي عبد العزيز: **تاريخ شمال إفريقيا من الفتح الإسلامي إلى نهاية الدولة الأغلبية**، تحقيق: أحمد بن ميلاد ومحمد إريس، تقديم: مراجعة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، 1987م.
7. حسن إبراهيم حسن: **إنتشار الإسلام في القارة الإفريقية**، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1964م، ط2.
8. حسين مؤنس: **فتح العرب للمغرب**، المكتبة الثقافية الدينية، د ت.
9. حمودة عبد الحميد حسن: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي من الفتح الإسلامي حتى قيام الدولة الفاطمية**، الإسكندرية، دار الثقافة للنشر، 1428هـ/2007، ط1.
10. دبوز محمد علي: **تاريخ المغرب الكبير، القاهرة، دار الأحياء، 1382هـ/1963م**، ط1، ج2.
11. دنون طه عبد الواحد: **الفتح والاستقرار العربي الإسلامي في شمال إفريقيا والأندلس**، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، ط1، 2004م.
12. دنون طه عبد الواحد: **تاريخ المغرب العربي**، بيروت، لبنان، دار المدار الإسلامي، ط1.

13. سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب الكبير العصر الإسلامي، دراسة تاريخية وعمرانية وأثرية**، بيروت، دار النهضة العربية، 1981م.

14. سالم عبد العزيز: **تاريخ المغرب في العصر الإسلامي**، الإسكندرية، 2006م.

15. سعد زغلول عبد الحميد: **تاريخ المغرب العربي من الفتح إلى بداية عصر الاستقلال**، منشأت المعارف الإسكندرية، ج1.

16. شارل اندري جوليان: **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تونس، ترجمة، محمد المزالي، دار التونسية، 1389هـ/1978م، ج2.

17. شاكر محمود: **موسوعة الفتوحات الإسلامية، الأردن**، الدار الإسلامية لنشر والتوزيع، 2002م.

18. العابدي أحمد مختار العابدي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، بيروت، دار النهضة العربية، د ت.

19. عبادة كحيلة: **المغرب في تاريخ الأندلس والمغرب**، القاهرة، المطبعة الإسلامية الحديثة، 1997م.

20. عثمان كعاك: **موجز التاريخ العام للجزائر**، تونس، مطبعة العرب، 1344هـ/1925م.

21. عطاالله جمل شوقي: **المغرب العربي الكبير في عصر الحديث (ليبيا، تونس، الجزائر، المغرب)**، مكتبة الأنجلو المصرية، 1977، ط1.

22. فراد محمد أرزقي: **جزائريات صنعن التاريخ**، الجزائر، دار الأمل، 2006م، ط2.

23. فركوس صالح: **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الينقيين إلى خروج الفرنسيين**، الجزائر، دار العلوم والنشر، 2002-2003م.

24. الفقي عصام الدين عبد الرؤوف: **تاريخ الإسلام وحضارته**، الكويت، دار الكتاب الحديث، 1416هـ/1990م.

25. كامن كلود: **تاريخ العرب والشعوب الإسلامية (منذ ظهور الإسلام حتى بداية الإمبراطورية العثمانية)**، ترجمة: بدر الدين قاسم، بيروت، دار الحقيقة، ط2، 1977م.

26. كمال السيد أبو مصطفى: **محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس**، مصر، مركز الإسكندرية للكتاب، 2006.

27. كواتي مسعود: **اليهود في المغرب الإسلامي من الفتح إلى سقوط الدولة الموحدية**، الجزائر، دار هومة، 2009، ط2.

28. لقبال موسى: **المغرب الإسلامي منذ بناء معسكر القرن حتى انتهاء ثورات الخوارج سياسة ونظم**، قسنطينة، مطبعة البعث، ط1.

29. ميلي الهلالي محمد المبارك: **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، الجزائر، مكتبة النهضة الجزائر، 1963م، ج3.

30. الناصري السلاوي ابن العباس خالد: **الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى**، الدار البيضاء، دار الكتاب، 1954، ج1.

المراجع الأجنبية.

1. E.F.GAUTIER.Lepassa de L'afrique du Nord- Les siecles obscurs, Paris, Da yot 1937.

مجلات:

1. مجلة الدراسات التاريخية، العدد الثاني، جامعة الجزائر، معهد التاريخ،1406هـ/ 1986م.

الفهارس

- فهرس الأعلام
- فهرس الأماكن
- القبائل
- فهرس المحتويات

فهرس الأعلام

أبي المهاجر الدينار	28
جرجير	18
حسان بن النعمان الغساني	39،23
خياط بن عبد الملك	19
رويفع بن تابت الأنصاري	20
زهير بنقيس البلوي	22
طارق بن زياد	26
عبد العزيز بن مروان	25
عبد الله بن الزبير	23،19،18
عبد الله بن العباس	18
عبد الله بن سعيد بن أبي سرح	18،17
عبد الله بن قيس	20
عبد الملك بن مروان	50،48،46،39،22،19
عثمان بن عفان	29،18،17
عقبة بن نافع	ج،16،20،21،22،28،43.
علي بن أبي طالب	19
عمر بن الخطاب	17،16،15
عمرو بن الحمق	29
عمرو بن العاص	39،16.
غبد الله بن مسعود	18
الكاهنة	42،41،40،39،37،36،35،34،33،29،25،24،12 ،43،45،48،49،50،51،52،53،54،55.
كسيلة	23،22
كنانة بن شبر التجيبي	29

معاوية بن أبي سفيان	19،20،22،29.
معاوية بن حديج	19،20.
موسى بن نصير	25،26.
هيرقل	18

فهرس الأماكن

الإسكندرية	6
إفريقية	7،13،17،19،20،21،22،23،24،25،26، 31،34،35،38،39،41،42،43،47،48،49، 50،52،54.
إقليم الزاب	12،26،43.
الأندلس	6،24،26،31،54.
أنطابلس	16،46.
أوراس	12،24،28،34،38،40،41،42،45،51،52.
إيران	26
بجاية	8
البحر الرومي	6
البحر المتوسط	7،8،27.
برقة	6،7،15،16،17،20،22،23،25،26،28،46، 47،52،54.
برنيق	6
البزنطيين	19
بسكرة	28
بترت	20،24.
بياضة	7
تلمسان	8،21،26،27،28.
تهودة	22،28،39.
تونس	7،10،20،24،25.
تيهرت	28
جبال أوراس	10،12،33،37،39،40،41،43،45،50،51،

	.55،53
جبل درنة	.39،8
جربة	20
جلولاء	19
الحجاز	17
درعة	7
الرأس الأخضر	7
الرومان	.30،12،9،7
زويلة	.16،7
زويلة	.16،7
سبيطلة	19
سجلماسة	7
سرت	.25،16
سلا	6
السودان	.30،10،7
السودان	.30،11،10،7
السوس الأدنى	25
السوس الأقصى	.26،7
سوسة	19
الشام	.27،26،16
شلف	.26،25
صطفورة	24
صقلية	.54،24،20،9
طبرق	55
طرابلس	.52،48،47،29،26،25،20،17،16،12،7
طنجة	.47،27،25،6

العراق	26،27.
فاس	8
فزان	16
الفسطاط	16
قرطاجة	9،21،24.
قفصة	19،50.
قمونية	10،19.
القيروان	20،21،22،23،24،25،26،28،34،48.
المحيط الأطلسي	6،8،26،30.
مراكش	8،10.
مصر	6،15،16،17،19،20،23،25،26،27.
المغرب	6،7،9،10،11،12،15،16،20،21،22،25، 26،27،28،30،31،34،35،37،38،39،40، 41،45،46،47،48،52،54.
المغرب الأقصى	8،22،25،26.
المغرب الأوسط	8،21،22،25،26،38،40.
ممس	23
المهدية	7
نهر السينغال	30
النوبة	6،25.
نول	7
نوميديا	12
واد ملوي	8
وادي أم الربيع	26
ودان	17

فهرس القبائل

الأغالبة	7،9.
أوربة	10،12،21.
البزنطيين.	19
جراوة	12،28،33،34،38،39،40،41،42،45،51.
الحفصيين	7
زناتة	12،33.
صنهاجة	10
الفاطميين	7
الفنقيين	30
قبط	16
الوندال	30،42.

فهرس المحتوي

شكر وتقدير

الإهداء

الرموز والمصطلحات

المقدمة أ

الفصل التمهيدي: جغرافية بلاد المغرب

1-مصطلح المغرب 06

2-السكان 09

3- الديانة 12

الفصل الأول: الفتوحات في المغرب

I- مراحل الفتوحات الاسلامية لبلاد المغرب 15

1- مرحلة الإستكشاف و الإستطلاع 15

2-مرحلة الفتح المنظم

3- مرحلة استكمال الفتح 25

II- صعوبات الفتح الإسلامي لبلاد المغرب 27

1- الصعوبات الجغرافية 27

2- الصعوبات العسكرية والسياسة 28

3- الصعوبات الاجتماعية 30

الفصل الثاني: الكاهنة شخصيتها ومملكتها

I- التعريف بالكاهنة 33

1-التعريف بها 33

2-مكانتها 35

3- أولادها 36

II- مملكة الكاهنة 38

1- مناطق حكم الكاهنة 38
2-موقفها من الفتح 41
3- علاقة الكاهنة بحسان 42

الفصل الثالث: دورها في المغرب

I- حروبها 45
1- معركة وادي نيني 45
2- سياسة الأرض المحروقة 47
3- إنهزام الكاهنة 48
II- النتائج النهائية لمقاومة الكاهنة 52
1- نتائج الحروب 52
2- نتائج سياسة الأرض المحروقة 53
3- نهاية الكاهنة 55
الخاتمة 57
الملاحق
بيبليوغرافيا المصادرر والمراجع
الفهارس